# حب في زمن الفيسبوك

مريم كُنماتي

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر والتوزيع

www.book-juice.com

# حب فى زمن الفيس بوك

المؤلفة : مريم كنماتى

تصميم الغلاف:مريم الدامون

والتنسيق الداخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى

نشر في:اغسطس ٢٠١٥

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

# حب فى زمن الفيس بوك

لـ

مريم كنماتى

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

# إهـــــــداء

إلى عابرين سبل الحياة باحثين عن ذواتهم

إلى الموءودة قلوبهم بشغار الحب

إلى كل صغيرة جرح الحب قلبها

و إلى كل كبيرة ذبل به شبابها

أهدي همساتي

و أقول لك

صبراً

إن الله لا ينسى أحدا...

تقديم:

من القرن الحادي و العشرين

ومن عصر المعلوميات

أتيتكم بهذه الرواية البسيطة الأسلوب

العميقة المعنى

كتبتها بدموع سلمى على جرحات القلب

و نسجتها بخيوط الانانية التي غزلها إلياس

فكانت حكايتها معه

عبرة لكل فتاة سلمت قلبها

لجدران الفايسبوك...

أو اي وسيلة تواصل أخرى

.....

قراءة ممتعة ☺☺

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إنـي لا أكتب لأفجر ألما

ولا لأوقظ سقما

إنـي أكتب

لأقدم درسا

لكل فتاة يستهويها رجل

احترسي يا جميلة

قلبك أغلى ما فيك...

**********

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

" المرأة قلعة كبيرة إذا سقط قلبها سقطت معه "

***أنيس منصور***

تلك ليلة الجمعة ، الليلة التي أبى فجرها أن يبزغ سريعا، ليلة حالكة ظلمتها خانقة نسماتها رغم أنها ليلة رحمة ونور وبركة..ليلة تمنت فيها أن تكون آخر ليلة في عمرها..ماذا بعد عليها أن تعيش لأجله بعد ضياع حلمها الذي أنفقت في سبيله وقتا طويلا...

بين لحظة و ثانية تغير كل شيء..بين ضحكة وشهقة تغيرت كل الأحداث و كأنها كانت تعيش في مستنقع جرفها نحو الأسفل و أبى أن يترك لها فسحة للتنفس

تشهق شهقة شبيهة بتلك التي يصدرها المحتضر..تحاول بمرارة أن تزفر أو أن تلفظ أنفاسها الأخيرة على الأقل كي ترتاح..لا شيء يشفي الغليل..

تتقلب ذات اليمين و ذات الشمال وهي تحس بسريرها كأنه حفرة من حفر جهنم..كأن نار الجحيم سعرت عليها..و كأن عقارب الجحور و أفاعي الكهوف تلسعها و تلدغ جلدها المقشعر..كأن وابلا من السماء نزل عليها،وستفنى هي وحياتها في تلك اللحظة فتخلد في حزن إلى أبد الآبدين...

تمنت صدقا لو أن ملك الموت زارها تلك الليلة فخلصها من عذابها و آهاتها التي أتتها على حين غفلة..كانت تبكي تارة و تقهقه تارة أخرى..تضحك لأنها لم تصدق بعد الذي أصابها..لساعة قبل تلك اللحظات فقط كانت تنسج أحلامها الوردية وتغزل من صوف السعادة سريدة الحياة الجميلة معه هو..فإذا به الليلة يوجه لها أقوى صفعة تلقتها في حياتها..فجعلت عاليها سافلها و أبيضها أسودها..

إن قلب الأنثى كالقرية الهادئة الناعمة..وإن الرجال فيه يجسدون دور الملوك وبما أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة،فإنه منذ اجتاح قلبها أفسد فيه كل شيء جميل..وصار أعزة سكانه أذلة،و طمست كل معالم المحبة للكون حتى صارت عمياء في حبه..وحتى اختلت فيه موازين العشق...فلم تعد ترى للهيام مرادفا غير اسمه

أخذها حزنها الجائر إلى عالم الندم..إلى أول يوم ابتدأت فيه غلطة حبها..إلى لحظة لم تدخل سجل التاريخ..فكل شيء ابتدأ بهراء و بكبسة زر..كل شيء ابتدأ بدعوة صداقة،ربما أرسلتها هي أو ربما أرسلها هو..حقا هي لا تذكر شيئا بخصوص تلك اللحظة..فحسابها الافتراضي كان مختلطا يعج بجميع أجناس البشر،الصالح منهم و الطالح،ولا وقت لديها للتفكير فيهم أو تكليمهم،فهي تلميذة تستعد لخوض تجربة البكالوريا و لا حاجة لها برجل،ولا تفكير لها في الحب

هي تؤمن أن الحب لا يساق إلا لزوج طاهر أو كون زاهر..الحب يهدى لأم حنون و أب تعشقه بجنون، أو زهرة تسقيها برعاية و رحمة..الحب يهدى لكلب الحي و خروف الرعي و حمار الري، لكنه لا يعطى أبدا لرجل لا تربطه بها قدسية الزواج ...

عندما تحاول أن تنبش في ذاكرتها القاصرة، وتستقصي خزانها عن أول محادثة،تجد صعوبة قاسية في نبش سجل الماضي،فهي لم تعره أدنى اهتمام ولم تكثرت لوجوده أساسا،لكن الشيء الذي تذكره جيدا أنه لم يعجبها قط.ولم تكن فيه أبدا مواصفات الزوج الذي تحلم به.وأكثر من كل هذا لم تكن تعتبر الفيسبوك مكانا ملائما للبحث عن شريك الحياة،فخير الزواج ما بني على التقاليد

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الجميلة،وإن الجبناء هم الذين ينكحون من وراء شاشة الحاسوب وليس من تزوجهم أمهاتهم...

وهو في نظرها ظل لفترة طويلة الرقم صفر في معادلة الزواج..وكانت تعلم علم اليقين أن الصفر يهتك كل شيء..فهو يمتص سلبية ما تحته على معلم الترتيب حتى يضخمه ويرتفع به،ويبخس الرقم الموجب قيمته حتى يدني به من مراتب الاقتراب من المالانهاية في منحاها الراقي حتى يصدمه بحضيض الانعدام..ثم يسوقها إلى ساحة الإعدام لذلك لم تستهن يوما برقم الصفر...

بادر هو إلى افتتاح المحادثة و خلق جو من التعارف،ألقى التحية و عرف بنفسه:أنا إلياس ،ثم أتبع عبارة الرغبة في التعارف:وأنت؟؟

أجابته بعجرفة لا يمكن أن تتناساها أبدا:إسمي الحقيقي هو اسمي الفيسبوكي، ومعلوماتي الشخصية موجودة عليه أيضا...

أجابها: إذن اسمك سلمى و أنت في سن السابعة عشر

-تماما ...

-تشرفت بك...

-مرحبا ...

ثم انتهى الحوار ها هنا ....

*****

أحس أنها قمعت رغبته الذكورية في إثارة إعجاب أنثى فاكتفى ببعث ابتسامة صفراء لم تعرها أدنى اهتمام لأنها من فرط مناعتها لم تكن تبادل الذكور الابتسامة...

رمت حسابه و اسمه و تعارفه الأول جانبا، ومضت تعيش حياتها دون أدنى تفكير فيه،فهو بالنسبة لها لا أحد،مرت خمسة أشهر تقريبا وهو يقبع ضمن لائحة أصدقائها لا يحرك ساكنا..

ولا هي تهتم له أساسا،فما كان من أهل إعجاب و لا تعليق و لا نشر لأشياء إبداعية من نخاع تفكيره، ولا هي كانت متفرغة لكلمات واهية، فهمها الأول و الأخير هو دراستها، وهو شهادة البكالوريا التي تريد الحصول عليها بأعلى رتبة و تكسب الرهان...

قاطع هدوءها تلك الليلة ملقيا التحية،كانت ساعتها متوترة قلقة بسبب دروسها،ضعفت و أجابته،أحسته بلسما أتى في الوقت الملائم لتطهير قلبها،كانت فعلا بحاجة لشخص عاقل ينصحها ويوجهُهَا ويشحد عزيمتها المنحطة،فوجدته الشخص المناسب ، اطمئن على أحوالها و دراستها كأنه يعرفها منذ زمن بعيد،ثم أحيى معها شعيرة التعارف،حتى اكتشفت أنه يشتغل بمهنة أحلامها،وأنها ستحتاجه كثيرا ليجيبها على أسئلتها بخصوص التوجيه و الدراسة

أنهت تلك المحادثة بجفاء،قالت أنها منشغلة الآن بدروسها ولا وقت لها للفيسبوك وتبعاته،استودعته الله ثم انصرفت،وفي روحها اسم جديد دخل لسجل

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

المعارف،إنه يتشاطر معها نفس مهنة أحلامها،وهذه أول نقطة مشتركة بينهما...

نعم،كانت تلك الاحلام المشتركة هي بداية الصداقة الالكترونية،حدثته عن أحلامها و طموحاتها فيما بعد البكالوريا،حدثته كأنها تعرفه معرفة حقة،استكانت له وشعرت بارتياح عجيب صوبه،شعرت أنه يوجد شخص يتقاسم معها نفس الهموم،كانت تستشيره في كل أمر بهذا الخصوص،ولعل تلك الاستشارات المتوالية هي جسر العبور لحصون قلبها...

ارتيادها على المواقع التواصلية كان قليلا بل ونادرا،لأن الوقت كان يمر بسرعة البرق ولم يعد مناسبا على الاطلاق للتضييع و التهاون،لكن محادثاتها الاولى معه التي صادفت فترة استراحة وجيزة تركت فيها الأثر،بل حركت فيها الأحاسيس ودغدغت الأنامل

كانت تجلس بجوارها إحدى الصديقات التي لمحت في عينيها بريقا مشعا وهي تكلمه من وراء أزرار حاسوبها المحمول،فقاطعت خجلها قائلة: أراك سعيدة يا شقية ما الذي أسعدك؟؟

ردت: لا لا،لست سعيدة و لا حزينة،إنني فقط شاردة

وفيمن تشردين ؟؟ أفي صاحب الحساب العجيب؟؟-

أي عجيب؟؟ إنه مجرد شخص عادي-

اممم عادي... ومنذ متى تكلمين الناس العاديين؟؟ -

أجامله وحسب -

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

تجاملينه أم يجاملك-

كفي عن هذا أرجوك -

لماذا علي أن أكف!! دعيني أرى-

(خطفت الحاسوب منها وذهبت تنظر إليه و تقرأ كلامهما) ثم عقبت: عليه آثار الوسامة يا صبية،أنت لست هينة أبدا..

أي وسامة!! إنه بعيد عن الوسامة كل البعد،أهذه هي الوسامة عندك،أم أنه عمى الألوان؟؟..

إنه أشقر يا حمقاء--

وماذا بعد!! إنني أجمل منه و إنني لا أحب الأشقر،يستهويني الرجل العربي و ليس الأصفر الأعجمي -

!! لا فرق إلا بالتقوى-

!! نعم،أغلقي هذا الباب رجاء إننا نغتابه-

!! لكنه أعجبك،اعترفي-

ربما طريقة كلامه هي المهذبة فيه،والباقي عادي في عادي-

راهني على قلبه،اجعليه يقع فيك عاشقا-

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

أستغفر الله، اللهم أعذنا من الشيطان الرجيم و الحب الحرام،انصرفي يا فتاة - لدروسك،هيا لنطالع نصوص الفلسفة،الامتحان يدنو منا دنوا ونحن متأخرات سنوات ضوئية،فلينتظر الحب..

إلى ما بعد البكالوريا هه؟؟-

لا إلى ما بعد الزواج..-

- ومتى هذا الزواج ؟

لست أدري..إلى أن يبلغ الكتاب أجله،إلى أن أتمم دراستي على الأغلب-

- أن تتمي دراستك،أم إلى أن يحبك هذا الوسيم؟؟

-قلت لك إنه ليس وسيما،و إنني لا أنجرف وراء المظهر،ثم إنني أحلم بمن هو أحسن منه

- أنت ستموتين عانسا،لأنك تعيبين كل الرجال

-أن أموت عانسا يا رفيقة خير من أن أتزوج رجلا لا أريده،فقط كي يقال عني زوجة فلان..

أحببت فقط أن أمازحك،أساسا لن نعطيك لأي كان،فتاة جميلة أنيقة متدينة - مؤمنة عابدة ساجدة متقنة للطبخ و ذات قلب جميل هل نسلمها لأي كان؟ مستحيل..

و إنك يا حبيبة الفؤاد أجمل و أحلى و بحبك أكتفي..لن أتزوج أبدا -

ثم تعالت قهقهات البنات في الغرفة إلى أن قاطعتهما أمها: اتصلت خالتك وجيبة قالت إن هناك محاضرة أخلاقية للبنات غذا ودعتك للحضور، رافقي صديقاتك و اذهبن إنني مشغولة

سنفعل يا أمي،لا عليك -

أتى يوم المحاضرة،ذهبت سلمى إليها كي تكسر روتين الدراسة القاهر،شرعت الملقية في التحدث عن الحجاب و فريضته وعن الإسلام وسماحته و عن الفتاة الطاهرة و عفتها و عن قلبها البكر الذي يجب أن يستعفف عن كل حب حتى يأذن الله بالحلال،احذري أماكن تواجد الرجال إن كان قلبك رهيفا،احذري رفيق الدراسة،وأستاذ الفصل،احذري ابن الجيران و ابن العم و الخال،لا تأمني على نفسك من أحد مهما بلغت عفة الرجل،فما خلا رجل بامرأة إلا و الشيطان ثالثهما،واحذرن أكثر معشر الفتيات من نوافذ الشيطان الحديثة وهي مواقع التواصل الاجتماعية،فهي كالحديد فيها بأس شديد ومنافع للناس،لكن البأس مقدم على النفع...

انتهت المحاضرة بهذه التوجيهات،شعرت سلمى أن الكلمة الأخيرة كانت موجهة لها،ففي حسابها الفيسبوكي بهرجة من الأصدقاء الذكور حملت هاتفها المحمول و تجولت فيه لبضعة دقائق،وجدته حقا لا يليق بفتاة مسلمة تحمل في جوفها عفة ونقاءً فقررت أن تحذف منه كل حساب يحمل اسم رجل،حتى تكتمل نقاوتها..

بادرت بمحو أسمائهم جميعا إلا سبعة،خمسة يدرسون معها،وواحد معرفة عائلية و السابع هو:السيد إلياس

لم تستطع أن تزيله من قائمة أصدقائها لأنها كونت معه علاقة احترام مثينة اعتبرت أن محوه فيه إلغاء لها،لكنها في المقابل وجهت له رسالة في منتهى الرقي قائلة:

سلام الله عليك أخي إلياس

اسمح لي أن أطلب منك أن نوقف كلامنا مع بعض هنا،أحس أن في ذلك فتنة وخلوة حرمها الله،الأحسن أن نترك المحادثات حفظا لقلبي و قلبك و حفظا لحدود الله..

تقبل كلامها بصدر رحب وتمنى أن لا يكون قد أزعجها في شيء،معبرا عن حجم الاستفادة التي يستفيدها من كلماتها العقلانية،فقد كانت بلا كذب شابة عاقلة،طفلة في سنها امرأة في نضجها،لا تسلم قلبها لرجل بسهولة،ومن استطاع أن يقتطف منها نبشة حب فقد نجح في أصعب اختبار اجتازه في حياته،ربما...

مضت الأيام متسارعة جوفاء من أحداث جديدة إلا من تسابق عداد الزمن ودنو موعد امتحان البكالوريا،كانت تلك الأيام على سلمى صعبة مثلما تمضي على كل التلاميذ في مرحلتها،انتهت منها بسلام ثم عادت لحياة الراحة و النوم الهنيء و أجواء العطلة و الاستجمام،

كانت قد اشتاقت جدا لحسابها الفيسبوكي ولمن فيه أيضا، أسرعت تعبئ بطاقتها وتفتح رسائلها متفاجئة بكمها الهائل،كانت تسرع نحو اسمه،تهبط بسرعة إلى

ان وجدته،لقد أرسل لها رسالة يتمنى لها فيها حظا موفقا كما أرسل أخرى يستقصي فيها عن أخبار الامتحان،رغم انها طلبت منه أن لا يكلمها مطلقا، لكنه تحدى كبرياءها و فعل، و كأنه بذلك يخطو خطوات متسارعة نحوها، ويبعث لها إشارة مفادها:أنا هنا رغم أَنَفِك...

أجابته بطريقة رسمية حتى لا تظهر إعجابها بموقفه،وحتى لا يتمادى بعد قلبها بنسج خيالات وهمية،وبذلك عادت الكلمات تأخذ مواطنها الصحيحة بينهما و كأن الحروف اشتاقت أن تتأرجح بين اسمه و اسمها...

بادر للحديث معها،سألها عن أجواء الامتحان وكيف كانت الأسئلة،عن أدائها و عن توقعاتها للنتيجة، سألها ايضا عن أحلامها و طموحاتها في التوجيه الدراسي، شاطرته كل شيء تنسجه في خيالها، و كأنه من المقربين..

لم يكن من عادتها أن تكلم الغرباء، لكنه هو كان يمتلك أسلوبا ساحرا، مهذبا زيادة عن اللزوم، يجعل كل فتاة أنيقة الحس تقع هائمة في حروفه المتراقصة...

كان تأنيب الضمير دوما يحوم حولها، تعلم أن البدايات الغامضة تأتي بالنهايات الصادمة..أنت لست من نوع الفتيات اللواتي يفنين عمرهن وراء شاشة..استيقظي يا سلمى..لم تخلقي لتعيشي قصة حب وهمية مع شخص وهمي..

ولكن كلامنا كله عادي..نحن لا نقول شيئا عيبا أو حراما..إننا فقط نتناقش في أمور دينية، وسياسية و أيضا وطنية..نحن لا نتكلم في أمور خارجة عن الحياء...

استسلم ضميرها الهزيل إلى هذه القناعات التي أملاها عليه قلبها..لم تكن تعلم أنها مجرد خطوات للشيطان حتى يوقع بها ..وأن العاقبة لن تكون سليمة أبدا ..لم تكن تعلم أن شر فتنة على الفتاة المسلمة هي الرجل المتدين..الذي يكلمها عن ربها و دينها و يشحد إيمانها ظاهريا..لم تكن تعلم أنها أقرب في الوقوع في شباكه من رجل يحدثها عن الفحشاء..

فالذي سيخط لها كلمات عهر ستردعه،وتزجره..وتقول في وجهه معاذ الله..وتستعيد بالله منه ومن وسوسته النابعة عن مدرسة إبليس للإيقاع بقلوب الطاهرات..أما ذاك الذي سيكلمها عن الطهر،و يشجعها على الإقبال على الله بقبول حسن، فلن يزيدها إلا حبا و تعلقا، لأنها سترى فيه مثال الزوج الصالح الذي تحلم به، سترى فيه صورة مثالية عن فارس أحلامها، سترى فيه الشخص الذي يؤمها في صلاتها، و الذي سيقيم معها الليل، وسيحفظها القرآن، و يذكرها بالاستغفار...

خضعت له بمحض إرادتها متناسية تماما أنه ما خلا رجل بامرأة إلا و الشيطان ثالثهما،،ولو كان يعلمها القرآن..ولو كان ما سيجمعها به مجرد حب "عفيف" بعيد عن شبهات الزنا...

استمر صراعها الدائم بين عقلها و قلبها..بين ضمير يخاطبها بالحلال و الحرام،وبين عاطفة تقودها نحو إلياس..محبوب الجماهير..فاتن النسوة..مغذقهن عشقا..

كانت تسترق النظر بين الفينة و الأخرى لحسابه..دخلت إليه يومها مستطلعة..فإذا بها تقع على صورة شخصية له وحولها عدد ملحوظ من "الإعجابات" و بالأحرى "المعجبات"

كن هن اللواتي يملأن القائمة..وهن اللواتي يبادرن بالتعليقات..أنزلها فضولها أسفلا لتكتشف نوع المعجبات به..قرأت من التعاليق ما أثار استفزازها وجعلها تحكم عليه حكم السوء.. بأنه شخص مغرور، نسونجي..يحب من تتغزل به و يستكين قلبه لكلامهن..أعقبت في خاطرها:بخ بخ على الرجولة تحتضر،،أي رجل هذا الذي يسمح لفتيات بالتغزل به.و يبتسم لتعليقاتهن..بل أي رجل هذا الذي ينشر صوره أساسا..على حسب علمي النساء هن اللواتي يحبب إليهن نشر صور وجوههن حتى يفتنَّ المارة على سوق العوالم الالكترونية..ويجعلن من وجوههن المصبوغة بالمكياج و الزينة بضاعة تعرض للنظر بين من هب و دب.. مستندات إلى المثل الشعبي "لي ما شرا يتنزه" ...

من لم يستطع الوصول إليها و التجرؤَ على التغزل بها فتكفيه نظرات ممعنة بتدقيق في محياها..في عينيها و مقلتيها و حاجبيها دون الإغفال عن شفتيها و خذيها..

أما الرجل فماذا عساه أن يفتن في المرأة؟؟ هكذا يفكر العموم..لم يعلم أحد منهم أن للأنثى عيون أيضا..وأنها هي كذلك تفتنها الوسامة..لكنها مهما بلغت نسبة إعجابها بشاب لا تحب ذاك الذي تحوم حوله الكثيرات..

المرأة أيضا تحب أن يكون شريك حياتها ملكها هي فحسب..لم تسبق لعيون النساء أن نهشته و لا لثغورهن أن راودته..هي أيضا ترغب في الحصول على زوج "عفيف" عف نفسه عن بنات حواء..وكان من جانب سوق النساء مجرد

عابر خلف الأسوار..لم يتبضع منه سوى سلعة ثمينة هي زوجته..وما دون ذلك لم تكن لأي واحدة فيه نصيب..لا سلام و لا كلام و لا همسة وصال...

هكذا كان حلمها في الرجل، و رأيها فيه، كانت تبحث عن سوبر مان القاهر، الذي قهر رغبته في أن يعيش دور السلطان ذو الحريم، و كوى نزوته في أن تحيط به ستون امرأة في آن واحد..لأن كثرة النساء في حياة رجل تورث الهم و التعاسة...و كثرة مخالطة النساء للرجال تولد الذنب و تطمس الحياء حتى يصير كل شيء في تقييمها عاديا و مستباحا، بعد أن كان لديها مجرد نظر عابر في رجل يعتبر خطيئة...

غضت بصرها عن تعليقاتهن العجيبة، و أغلقت صفحة الفيسبوك تلك منصرفة إلى مجموعة خاصة بالفتيات لتعلم الطبخ..لم يكن الشات و التعرف على الرجال هو الخدمة الوحيدة التي يقدمها هذا الاختراع العجيب الذي غزا حياتنا بلا استئذان، ثمة هنالك أشياء جميلة يمكن تعلمها منه، فالانترنيت كالحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس..

هنالك مجموعات طبخ و أناقة و جمال.. وهنالك صفحات ذكر وتذكير بالله و غرس للتوابث القيمية.. هنالك أيضا جوانب ادبية..فنية..علمية..كوميدية... الفيسبوك لم يكن مقتصرا على التعارف، ولم يكن منفردا بوجود إلياس..

لقد أصبح هذا القريب الغريب شخصا يثير تفكيرها و يحرك فضولها..إنه غامض ككل الرجال، رغم أنها لم تتعرف على جميع أبناء آدم على هذا الكون إلا أنها كانت دوما تنسج عنهم صورة واحدة:أنانيون بلا قلب.. لم تكن لها تجربة تؤيد حكمها،،لكنها كانت تتعظ من تجارب النساء من حولها،وكانت حريصة أيما حرص على ان لا يتسلل أي رجل لحياتها، لأن قلبها اهون من بيت العنكبوت،

وسهل أن تتعلق بشخص لمجرد اهتمامه بها ولو مرة واحدة،،لذلك كانت تصفد قلبها و تحكم غلقه جيدا حتى لا يجرفها الحب..

لم تعلمي يا سلمى انك قد فتحت الباب بمصراعيه لإلياس..وأنك منحتيه ميزة مضافة لم تمنح من قبله لأي رجل..لقد حظي بفرصة التكلم لفتاة لم يسبقه لها أحد.. محظوظ أنت يا إلياس أن تستطيع خلق الاستثناء في حياة فتاة من طراز خاص..فتاة قل نظيرها وقل شبيهها في حياتك و حياة غيرك..عديدون يتمنون فرصة كالتي تحظى بها أنت الآن..إنها كنز و الكنز يصان..فهل بوسعك أن تصون قلبا مال إليك؟؟ أم ستكون مجرد عابر يحفر فيه خنادق الجرح ثم ينصرف لسبيل حاله؟؟

كان تواجده في حسابها فعلا مثيرا للاستفسار..ربما لو وجد عند صاحبات مهرجان الذكور، مستضيفات جميع أجناسهم، و مانحاتهم جميعا حق التودد إليها.. ربما لو وجد في حساب فتاة تقبل أن يقتحم الشباب عالمها لقنا أنه عادي..لكن أن يوجد شخص معين متفرد في عالمها..ممنوح حق التواصل معها بدون عذر منطقي فهذا في قاموسها هراء..صرخ حينها ضميرها محتجا: إن كان هراءً فما تراه فاعلا فيك؟؟ احذفيه و اطرحيه و كلامها في القمامة..من هو حتى تحسبي له ألف حساب؟؟ إنه عادي جدا،ليس فيه من بوادر الفرادة ما يستهويك..

أفجأة تغير ذوقك حتى صرت تميلين إلى هذا النوع؟؟ ألم يكن حلمك دوما رجل لم تسبقك إليه امرأة؟؟

قاطعت ضميرها مستدركة: لم تسبقني إليه امرأة؟؟ إنها مجرد تخيلات.. هل يوجد في زماننا هذا رجل لم تكن في حياته امرأة؟؟ إنها من سابع المستحيلات..حتى وهو متزوج

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ينظر لغير أنثاه..يرغب في البحث عن الأفضل..ينساق وراء نزواته فيخونها و يخون ميثاقها معه..إلا من رحم ربي..فإن كان من أهل الصلاح استدرك غلطه و استغفر و تراجع..لكن لا تكلمني بتاتا عن رجل وفي..نظرات الرجل ليست وفية..و حركاته ليست وفية..إنه كائن ضعيف يتقاوى..تضعفه مشية عوجاء من امرأة عرجاء..ويشعر أنه عنتر زمانه إذا ما خضعت له فتاة، لم يعلم المغفل أن خضوعها هو بمحض رغبتها هي وليس لأنه أوقع بها..

المرأة كائن حذر في تواصله مع رجل...لكنها ضعيفة جدا أمام حبه..قد تختار أن توقع به أو أن تحميه من فتنتها..لكنها لا تمنح أبدا حق الاختيار بين أن يقع قلبها في عشقه أو يستعفف... الخيار متروك فقط في البداية وبعدها سنوات من الطوفان...

********

شارف شهر يونيو على نهايته..وبدأت ضربات قلبها تتسارع..اليوم سيتم الكشف عن نقط البكالوريا..وسيتحدد بعدها نتاج جهدها..

كانت الساعة تلك الليلة تمر كالشهر..ازدحام الأفكار في رؤوس التلاميذ و تصاعد للوساويس من القلب الخائف إلى العقل المرتبك..بين خائف من الرسوب.. ومن لا يشكل له النجاح أي فارق فهاجسه هو التفوق وليس مجرد النجاح

دقت الساعة الثالثة صباحا فإذا بتلك النتائج تظهر أخيرا.. يااااي امي اركضي لقد نجحت بنقطة مشرفة جدا...

علت الزغاريد بيتهم في جوف الليل..وساد هنالك جو جميل من السعادة..أحست بنصر حقيقي لحصولها على ماكانت تصبو إليه بعد بذل جهد و عناء

لم تنم تلك الليلة أبدا.. بقيت مستيقظة حتى الصبح..فأمران يذهبان عن المرء النوم..حزن شديد جدا يسهد العين..وفرح خارق لعادته يوقظ القلب و يغني الجسد عن سويعات الراحة..

مرت تلك الأيام كلها فرحة و سعادة..وازدانت رونقا وجمالا بتهنيئات إلياس و تبريكاته..لقد كان حريصا على أن يكون له السبق في التهنئة بالنجاح،وقد فعل...و زاد علوا في عينها و إن صح التعبير..أخذ مكان في قلبها،فقد وجد نقطة ضعفها التي لم يجدها احد قبله : الاهتمـــام...

كان اهتمامه بها مثيرا لعواطفها ومحرضا لها على الاقتراب..لقد فطر قلبها عن قوانينه فخرق معها قانون سير الحب في مملكتها..وتحول نظام الحكم فيها من ملكية لجمهورية..انتخبه جميع الاعضاء رئيسا بالاجماع..لقد فعلها أخيرا..أوقع بالملكة و ماعادت تتحكم في مشاعرها..لقد أسرها بالاهتمام.. لكن أسره لها لا يعني النهاية،مازال كل شيء تحت السيطرة..لم يصل بعد العساكر للحكم و لم يحدث الانقلاب..لم تسقط بعد ملكيتها..صحيح أنه صار رئيس الوزراء..لكنه يمكن بسهولة شديدة أن يتحول إلى حارس شخصي..يحاول استجداء العطف فلا يستطيع.. تنتظر منه زلة واحدة.. زلة و يقال عن منصبه..زلة واحدة ويرمى خارج الحصن كأنه لم يكن.. لكن من أين لها أن تأتي بتلك الزلة..من اين ؟؟

أضحى عندها من المقربين..من الأشخاص الذي لا يمكن أن يمر اليوم دون التكلم معهم ولو لدقيقة واحدة..لكنها لم تفقد بعد السيطرة،أمامها الآن فرصة جوهرية للنسيان..قد أتى رمضان بروحانياته و نفحاته الربانية..ثلاثون يوما في

السنة كلها..يجب استغلالها بالثواني و أجزاء المائة ولم يكن الظرف مناسبا أبدا للفيسبوك و مبددات الوقت..فانصرف بقلبها وروحها نحو محراب الصلاة و تناست لبعض من الوقت السيد إلياس..

كان إعجابها به في هذه الفترة جنينا صغيرا مازال في رحم قلبها يتولد..لم يأتيها بعد مخاض الحب..ولو أتاها ستتوجع كثيرا..فلا شيء يضاهي وجع الفؤاد...

دعت الله في تلك الليالي المباركة أن يعف قلبها و يحصن أسوارها من حبروت هذا العشق..أحست أن إلياس صار يحرك شيئا في قلبها..صار محطا لثقتها و صارت تستأمنه على أسرارها..حظي بما لم يحظى بع العديد:الحب و الثقة...

لم تتبقى الآن من رمضان سوى ليلة واحدة..كان مرتقبا أن تكون ليلة عيد لكن الهلال لم يهل بعد على أرض المغرب..كانت حينها قد ختمت وردها الرمضاني و دعت بملء ما في القلب من صدق أن يحقق الله كل أمانيها و لأول مرة انبثقت من ثنايا لسانها دون أن تستوعب ما تقول: اللهم زوجني إلياس... تفاجأت مما دعت به..قد نطق قلبها دون استئذان..الآن حصحص الحب..الآن حق لها أن تحزن على قلبها الهزيل من هول ما يمكن أن يصيبه...

جلست بعد إفطارها تتصفح هاتفها بعد طول انشغال عنه..وجدت رسالة منه يتفقد أحوالها و يريد الاطمئنان عنها..أصابتها موجة سعادة ناعمة..يا الله أيعقل أن تستجاب تلك الدعوة العفوية التي نبعت من قلبي في جوف الليل؟؟...

بقيت هذه الفكرة تخالجها يوما وليلة..حتى أتى يوم العيد..توضأت و ذهبت للصلاة وأحيت كل شعائر العيد و سننه عند المسلمين..ثم عادت إلى المنزل كي تحتفل بهذا اليوم السعيد مع أسرتها الصغيرة..

كان على طاولة الإفطار شاي و حلويات مشكلة مما أبدعته أناملها الصغيرة..ضحكت و ابتسمت طيلة تلك الصبيحة..وأخذت عن أبيها عيديتها التي زادت قيمتها عن عيدية الصبى..آه أيها الأب ما أبلغ حنانك على ابنتك..كبرت و ما زالت في عينك طفلة صغيرة..أين يعقل أن تجد فتاة حبا كحب أبيها..أين يعقل أن تجد روحا تخشى عليها كما يخشى الأب على صبيته، أين يعقل أن تجد رجلا يحبها دون مقابل مادي و لا معنوي.. رجل ينفق كل شيء إرضاء لها و بغية في تلبية كل طلباتها...

الرجولة يا حبيبتي ستجدينها في ذاك الذي شاب شعره لكي تكبري.. هو ذاك الذي جاع كي تشبعي.. هو الذي ظمأ كي ترتوي..هو الذي بذل الغالي و النفيس من أجلك بلا تأفف..هو فحسب ومادونه مجرد أنانيـــــــــن...

في يوم العيد ذاك كانت لها عيدية من طراز خاص..تهنئة فريدة من نوعها من صاحب الحساب المجهول:السيد إلياس...

كان سباقا للتهنئة مما أثار في قلبها أحاسيس فريدة..قالت له بعفوية: كنت أظن أنك لن تبارك لي العيد...

رد على الفور: ولماذا لا أباركه لك...أنت من الأشخاص المهمين على حسابي الفيسبوكي..

آآه يا إلياس..لم تعلم ماذا غيرت فيها هذه الكلمة..لقد فعلت فيها الأفاعيل...مفعولها كان أقوى من المفعول النووي...أيعقل أن يكون الشخص نفسه الذي رأيته بالأمس مغرورا بنفسه مهووسا بالنساء..اليوم أراه جديرا بالاحترام و أهلا للثقة...أيعقل أن ينتقيني من بيني زحمة الفتيات و تخليطتهن العجيبة حتى أكون من المقربين إليه؟؟

لماذا مثلا؟؟ لا يمكنني أن أصدق..

لربما يفترش لي فخا..أو ربما هو هكذا كل النساء لديه مقربات..لا تنسي أنه بالأمس فقط كانت فتاة تتغزل به وهو يبتسم لها و كأنه على رضا تام بما تفعله... لا لا يا سلمى.. ليس نوع الرجال الذي يليق بك...إنه لا يناسبك..اطرحيه أرضا و اصرفي القلب عنه..لا يستحق...

لا يستحق قلبا رائعا كقلبك...قد أتاك الله روحا جميلة قل نظيرها...ونادرون هم جدا من يملكون طيبتك و صفاءك و بياضك..فلا تلوثيه بمداد الحرام...

وبينما تعيش سلمى حالة مونولوغ داخلية مع قلبها..قاطعتها أمها قائلة: لملمي حقائبك يا فتاة سنذهب غدا بحول الله في سفر...

وضعت هاتفها جانبا ثم ذهبت تحضر حقيبتها..وضعت فيها ملابسا للبيت و ملابسا للخروج..والكثير من الكتب المهمة..كانت تقرأ بنهم و تحب المطالعة بشكل عجيب ولو خيروها بين رجل و كتاب لاختارت الكتاب طبعا وتركت الرجال كلهم في ضلال يعمهون..

كان الكتاب أنيسها و حبيبها و صديقها المقرب..تجد فيه ما لا تجده في جنس البشر...جمالية الكتاب في أنه لا ينطق إلا بطيب كلام.. لن يكذب عليك.. ولو

استأمنته على سر أبدا لن يفضحك..صحيح أنه ليس كل كتاب جدير بالثقة..لكن انتقاءها لما تقرأه كان فريدا من نوعه..واختيارها للكتاب كان يتم بعناية فائقة..تماما كما تختار الواحدة منا ثيابها او عطرها المفضل...

حان وقت السفر..أخيرا بعد طول السنة وحفاوتها بالاحداث و المتاعب.. ذهبت بعقلها و جسدها نحو مكان هادئ من أجمل المناطق السياحية..كان كل شيء هنالك هادئا..ولحسن الحظ لم يكن اشتغال الانترنيت في ذاك المكان بالجودة اللازمة حتى تشغل الفيسبوك.. فاختفت عنه فترة من الزمن دون إشعار....

كانت تلك أجمل هدية تلقتها في تلك العطلة الصيفية..هدية الهدوء التام..و الابتعاد عن صخب الالكترونيات.. تلك الاختراعات التي أخذت منا أكثر مما منحت.. وجعلت عوالمنا قرى صغيرة لدرجة تشابك أفكارنا و عجزنا بعد دخولنا هذا العالم عن الهروب...

لم تكلمه شهرا بأكمله..شهر بتمام أيامه و دقائقه..وجدت العديد من الاحداث قد فاتتها ذكرى ميلاده مثلا التي تذكرتها ولم تجد الوسيلة لتتمنى له سنة سعيدة...

عادت لتفتح حسابها الالكتروني..وجدت كما هائلا من رسائل الأصدقاء الذين يتساءلون عن سبب غيابها المفاجئ.. وجدت رسالته هو أيضا و نكز منه..و كأنه استشعر غيابها و أحب أن يطمئن...

أسعدتها رسالته تلك.. ردت عليها بأدب و تمنت له سنة طيبة معتذرة عن التأخر... سألها عن سبب غيابها طول تلك الفترة..أخبرته أنها بخير و في عافية ونعمة..فقط أهدتها تلك المنطقة الهادئة جوا من الراحة فأبعدتها بسخائها عن تفاهة الفيسبوك الذي نهش منها قلبها و عقلها و أسهد عينها و أرهق تفكيرها...

كان هو تلك الفترة يعيش اضطرابات مهنية... شاطرها همومه و ما يؤرقه.. كان يكلمها بطلاقة تامة..وكأنها حازت على ثقته..و صارت جزءً لا يتجزأ من أنشطة يومه...

أما هي فقد كانت تحاول أن تتغاضى عن تلك الافكار الشيطانية.. لكن عقلها و إن رفض الاقتراب من إلياس فإن هواها ينساق.. و يدق في قلبها نواقيس الخطر.. فما الهوى سوى كيد من إبليس اللعين... و إذا كان الحب إحساسا طاهرا نقيا عذبا جميلا..فإن الهوى قاتل.. سيف مسموم لا يميز بين الصغير أو الكبير..يضرب ضربته القاضية بلا رحمة و لا شفقة..ويتركك تصارع من أجل أغلى مافيك: قلـبُــك

كانت تعلم أن سبيل الحب سبيل أشواك..وأنها لن تجني منه سوى الخسارة.. كانت تعلم علم اليقين أن طريق الشات طريق التواء..طريق أعرج يحتاج لعكاز صبر قوي..قد ينتهي بشيء جميل في حالات استثنائية..لكنه في أغلب الحالات دمار في دمار...

و كان بامكانها أيضا أن توقف كل هاته الحيرة حينها..بأن تعتذر منه في لباقة شديدة مرة أخرها..وتخبره بأنها تريد أن تعف قلبها و تخشى الفتنة..لكنها لم تجرؤ..لم تقوى أن تتقبل ردة فعله..كيف سيفكر حينها؟؟.. سيعتقد حثما أنها فتاة ضعيفة.. وسيبني لنفسه تصورا أنه استطاع الإيقاع بواحدة من أحصن الفتيات.. لا ثم لا.. لن أكون لحبه فريسة.. سأقاوم وسيموت هذا القلب.. سأكلمه كما أكلم كل الشباب.. وسيكون شأنه شأن تلامذة درسوا معي في الصف.. بيننا حدود وحواجز.. وبيننا لن تشعل أبدا فتيلة العواطف الجياشة...

انطلقت سنتها الدراسية الجديدة..بنفس آخر و طعم آخر.. بنكهة الحرية.. بلغت سن الرشد و صارت عاقلة كفاية حتى تقبل ما يحتمل القبول و ترفض ما يجب أن يرفض.. كانت فتاة من أروع فتيات الكون..تشع طهرا و حياء و حيوية و نشاطا.. أحلامها كبيرة جدا.. في مستقبل مهني زاهر و حاضر دراسي مشرق.. أحلام في أن تصنع التغيير و تخرج للعالم جواهر مكنونة عالمة و رائدة في شتى الميادين..و الاسمى أن تبرز للعالم قوية بعلمها و دينها و حجابها في وقت صارت المسلمة ضعيفة وهنة.. تتخبأ وراء حجة ردائها و إن عجزت عن بلوغ مرامها قالت :إنهم لا يقبلون المحتجبات في هذا الميدان.. نعم قد لا يقبلك هذا التخصص للباسك لكن ريثما تأتي البدائل اشتغلي في قطاع غيره..حققي النجاح في غير محل ثم قفي على ناصية حلمك المنشود و قاتلي.. قاتلي لأجل نصرة دينك.. جاهدي العالم بأسره بحجابك و حيائك و شُنِّي حربا على الإحباط..وفصل النجاح عن التدين...

لقد كانت سلمى مثالا حيا للفتاة المسلمة المتألقة..رائدة في أحلامها وواقعها.. تدرك و تستوعب أنها أنثى في موطن مغربي الجغرافيا مشرقي الفكر.. مجتمع لا زالت تسوده فكرة أن المرأة خلقت لبيتها و فراش زوجها.. مجتمع لا زال ينظر للمرأة على أنها مجرد رحم لصناعة الأطفال..ومجتمع لا زال يرى فيها النقص.. كانت تعلم أنه سيأتيها يوم تتزوج فيه و قد يخضع تمردها لسلطة رجل.. لكن إلى ذلكم الحين.. كانت تتسلح بالعلم وتعتبر أن أولى أولوياتها التحصيل الدراسي و الزواج أمر مؤجل..قد تصادفه في حياتها وقد لا تصادفه..لكنه لم يكن مطمحا بقدر ماكان كلامها عنه مجرد تنافسية بين بنات سنها وهن في أحاديث بناتية عن فرسان الأحلام...

..بين الفينة و الأخرى تحمل صديقتنا محمولها تتفقد فيه حائط إلياس.. لقد تغيرت تماما نظرتها إليه..صارت ترى فيه شخصا محترما وأهلا للاهتمام.. صارت تتابعه يوميا رغم قلة منشوراته.. تستحيي أن تتفقد أحواله فتكتفي بالمتابعة في صمت دون أي كلام...كانت تدرك أن العالم الافتراضي ليس هو الوسيلة المثلى للاطمئنان على شخص..لكن رؤيته على اتصال كفيل بأن يجعل قلبها يطمئن..فهو إشعار منه على أنه معافى ولم يطله أي سوء...

أصبحت تشعر مع الوقت أن هذا الرجل أضحى يحتل حيزا كبيرا من حياتها..وأنه يتسلل يوما بعد يوم لقلبها..ماذا صنعت يا إلياس بهذه الفتاة؟؟ ماذا قدمت لها حتى تعجب بك؟؟ مجرد كلمات جوفاء لا مصداقية لها.. أين غاب عقلك يا سلمى؟؟ أين عقلك الذي كان يقاوم كل أشكال الحب حتى لو كان صادقا؟؟ أين عقلك الذي كان ينهر القلب كلما صادف الحب في طريقه؟؟ عقلك الذي رفض رجالا من خيرة رجال الكون؟؟ أيعقل أن يكون ذوقك رديئا لهذه الدرجة حتى تختاري أن تحبي شخصا تتهافت عليه كل النساء؟؟ أيعقل أن تطمحي في احتلال مكان في قلب و فكر و عقل رجل كل البنات له؟؟

أين عزة نفسك و شموخك؟؟ أين كبرياؤك الذي يملي عليك دوما أن تتكبري عن كل رجل تحوم حوله الكثيرات..وأن لا تحبي سوى ذاك الذي ارتضاك أنت وحسب؟؟بل أين دينك الذي ينص على عدم وجود علاقة بين شاب وفتاة خارج إطار الزواج ولو صداقة؟؟

أيعقل أن تكون عين الحب عمياء لهذه الدرجة؟؟ أفيقي يا فتاة إنه عمل غير صالح ...

-مجنون أنت أيها الضمير.. كيف تطلب منها أن تستفيق وهي الآن تكلمه..انظر ها قد بعث لها ابتسامة ستنسيها دنياها كلها...

- اف من هؤلاء الفتيات كيف يفكرن.. أ يعقل أن تحييها ابتسامة واحدة من شخص معجبة به و تميتها دمعة واحدة معبرة عن ألمه ولو كان ذلك افتراضيا؟؟..

- ليست كل الفتيات.. لكن هاته التي أسكن جوفها حساسة للغاية..تحب من يتفقد عنها...يوقعها الاهتمام..نقطة ضعفها أن تحس بأحدهم مهتما بها أو يبذل جهدا بغية إرضائها،قد تهديه عينيها إن أراد...

-ستلقي بها إلى التهلكة أيها القلب...

-إنني مجرد عضو لضخ الدم..هي تحب من روحها..يوم ستنقطع هذه الروح سينطفئ معها الحب حتى لو بقيت أنا داخل الجسد... شأني شأنك أيها الدماغ هل تظن أن العقل منسوبا إليك؟؟ إنها مجرد تمثلات و إن الروح و العقل لغزان متلازمان.. ولو كان بوسعها التمييز بينهما لما أحبت أبدا..ولاستطاعت ربط علاقة تصالح مع ضميرها الملازم..ضميرها الذي ينهرها كل يوم ويجلدها بسوط القسوة: لا تحبي يا سلمى ستندمين...

- معك حق... لكن ماذا بوسعنا الفعل؟؟ إننا ننتمي إليها ومع ذلك نعجز عن مساعدتها..ما هي آخرة هذا الحب؟؟

-اصبر و تريث...سيخبرنا الزمن...

-صابر أنا رغم رفضي لكل هذا..انظر إلي إنني أضخ الدم بقوة و نبضات متسارعة أكثر من اللزوم.. هاهي تكلمه الآن..البئيسة قد وقعت..

- اصمت و ضخ دماءك بسرعة..ابعث لي جرعة اوكسجين فورا..ستتوقف عن الحركة من كثرة ارتجافها...

-الهول لك أيتها الغبية..تستنزفين جهدا و طاقة لأجل معتوه..السخط..

-غبية فعلا..تظنه مهتما بها..حثما هي آخر اهتماماته..على الاغلب يملأ بها فراغاته ريثما يجد شريكة الحياة...

-لربما أحبها..لا تكن قاسيا أيها العقل...

-لن يحبها و الأيام بيننا...دعنا نتابع السيناريو ريثما يسدل الستار ونحكم حينها هل كانت قصة حب جميلة أم تراجيديا...

-أو لعلها تكون كوميديا ساخرة..ما يدريك...

استفاقت سلمى من دهشتها بعد تلك الابتسامة الخفيفة التي جعلتها تعجز عن الجواب ثم قالت له: ما سبب هذه الابتسامة؟؟

أجاب: أردت أن أتفقدك هل انت موجودة على الخط أم لا...

- أنا دوما هنا باستثناء حصص الدراسة

-حسنا... سلام الله عليك أولا

-وعليكم السلام ورحمة الله

-كيف هي احوالك؟؟

- بخير ولله الحمد.. و أنت؟؟

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- انا كذلك

- كيف هي أمورك الدراسية؟؟

- بخير.. لازلنا في بداية السنة

- موفقة بإذن الله..أنت لها

-شكرا لك

-عفوا.. اعذريني الآن..سأنصرف لصلاة الجماعة..لقد نادى المؤذن للظهر ...

هذه الخصلة هي اكثر ما يستهويها فيه..كونه شخص مؤمن جدا و عابد لله.. مقيم للصلاة في وقتها و ملتزم بشرع الله...

كانت ذات إيمان قوي أيضا..لذلك فمعيار الاختيار عندها هو الدين..لكن إشكالها كان في المنهج..فالفتاة تختار صاحب الدين عندما تقرر أن تتزوجه وليس عندما تقرر أن تحبه..

ربما هذا هو أكبر غلط اقترفته في حياتها..هو عندما منحته صلاحيات لم تُمنح لغيره..عندما صنعت منه استثناء في حياتها..هو كان يحسبها فتاة عادية هكذا تفعل مع كل الرجال.. كان غلطا حقا أن تمنحه فرصة التقرب منها..الأصح أن يعلم حينها أنه استثناء ربما رحم قلبها منذ البداية ووفر عليها عناء الحب...

عاشت سلمى تلك المرحلة من أيامها في حيرة شديدة..بين قلب مريد و عقل معارض..بين مواصفات مغرية في رجل و انعدام لبوادر الحلال..بين الشك و اليقين و بين الظلمات و النور...

مضت سويعات الايام كانها أعمار..أصبحت تتفقد كل يوم علبة رسائلها لعلها تجد فيها كلمات منه.. صارت مجرد التحية بالنسبة لها مصدر سعادة.. أي سحر هذا تملك يا إلياس أوقع بهذه المنيعة؟؟

...كان يوم السبت ذاك يوم مميز..أشرقت فيه شمسها مع إشراقة هاتفها معلنا عن وصول رسالة على الفيسبوك.. إنه السيد إلياس يلقي التحية: صباح الخير ...

ليست مبالغة..ولكن كانت هذه المرة الأولى التي يقول لها فيها شاب: صباح الخير

لقد تعودت على صرامتها مع الجنس الآخر..حتى لم تسمح لأحد يوما أن يتودد لها بكلمة..ولو مجاملة..

أجابته بعد تردد: صباح النور

-كيف حالك؟؟

-بخير و لله الحمد..وأنت؟؟

- من الحامدين الشاكرين.. ألم تدرسي اليوم؟؟

- لا..اليوم عطلة..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-جيد.. أنا مسافر...مع الأهل..

-خير؟؟

- ابنة أخي مريضة..ذاهبون للاطمئنان عليها..

-السلامة عليها.. ما الخطب؟؟

- ارتفاع حمى.. الاطفال الصغار معرضون للمرض مع هذه الاجواء المتقلبة..هي الآن في المصحة..سنذهب لتفقدها

-عليها العافية.. ما إسمها حتى أرسل لها برقية دعوات؟؟

- اسمها "ملاك"

- سيكون لملاك نصيب مهم اليوم من دعواتي..وستكون بخير اطمئنوا..

-شكرا لك.. لطف منك

-لا شكر على واجب...

Vu à 13 :30

**********

انتهت تلك المحادثة الصباحية و بقيت سلمى منشغلة طيلة اليوم بالتفكير في الصغيرة ملاك.. أرسلت لها فيضا من الدعوات الصادقة و أحبت أن تطمئن عليها.. ترددت كثيرا قبل أن ترسل لإلياس رسالتها و أخيرا فعلت: مساء الخير أخي إلياس..كيف حال ملاك أحببت الاطمئنان عليها..

-شكرا لك على اهتمامك..هي بخير الآن..أنا عندها في المستشفى

-جمييل..عليها العافية

-هي فتاة قوية ما شاء الله.. رغم مرضها الآن هي تضحك و تنشط..بل إنها تغني

-رائع جدا.. ستكون بخير و ستتعافى قريبا.. فقط عليها أخذ قسط من الراحة..و أن تتغذى جيدا

- هذه هي مشكلتهم معها.. هي لا تتغذى جيدا.. ليست لها شهية..جربوا معها كل الوسائل الابداعية..لا شيء أتى أُكلَه..

انظري إليها كم هي هزيلة.. (ثم بعث صورة لها)

-إنها جميلة ماشاء الله

-بارك الله فيك

... لم تكتفي سلمى بوصف الصغيرة ملاك بأنها جميلة..بل شعرت بأنها تحب هذه الفتاة منذ زمن بعيد..وكأنها شخص ينتسب لعالمها.. أحبتها منذ مجرد سماعها بها.. ربما لأن عين الحب عمياء.. أو لأنها أحبت عمها من قبل...

إن الفتاة إذا دق قلبها بحب صادق صوب رجل..أحبته هو و أهله و أقاربه و احبائه اجميعن..أحبته هو ولونه المفضل و أكلته المميزة و لغته التي ينطق بها و تقاليد منطقته وكل أفكاره.. إنها إذا احبت صار محبوبها بوصلتها في هاته الحياة..أحبت ما يحبه و كرهت ما يكرهه وبذلت الغالي و النفيس فقط لسبيل إرضائه...

ولعل حبها لملاك الصغيرة منذ الوهلة الاولى هو دليل حبها له...ودليل على صدقها ايضا..

نامت سلمى تلك الليلة باكرا لفرط تعبها.. كان يومها إلياس في ضيافة أخيه.. لم يتحدثا كثيرا مساء ولكنها باتت الليلة كلها تفكر فيه.. ليس لسبب معين سوى لدقات قلب أتت على حين غفلة توقظ فيها مشاعر الحب..

كانت تقاوم على مضض: ليس الآن ايها القلب.. ليس بهذه الطريقة.. ارحمني يا حب ارحمني.. لم يئن أوانك بعد..

غفت تلك الليلة وهي تردد في خاطرها أدعيتها و مناجاتها لبارئها بأن يخلصها من هذه المحنة التي أوقعت فيها قلبها.. لأول مرة تفهم ماذا يقصد البعض من قول: اللهم إنا نعوذ بك من حب بلا زواج.. الآن فقط أدركت كم هو قاس الانجذاب لشخص معين قبل أن يبلغ الكتاب اجله..هذا إن كان بينهما كتاب أساسا..

أتى صباح الغذ..صباح يوم الاحد الذي يشبه كل أيام العطلة..يوم ينقضي سريعا ولا تتوقف فيه عجلة الزمن.. لكنها اليوم توقفت في حضرته وحضرة تحية صباحية أخرى من جديد: صباح الخير

هذه المرة لم تأخذها الدهشة أمام العبارة..قد تعودت عليها ربما..أجابت بطلاقة:صباح الخيرات

-كيف حالك؟؟

-بخير ولله الشكر..وأنت؟؟

-انا ايضا

-كيف حال ملاك..كيف هي الآن؟؟

-إنها احسن..سنزورها بعد قليل فور عودة أمها من المشفى..أنا الآن مع لؤي

-من هو "لؤي" ؟؟

-ابن اخي..وهو اخ ملاك

-هنيئا لك.. الجلسة مع الصغار لها طعم خاص جدا

-إنه طفل حبَّاب..يفرض عليك أن تحبه.. ثوان و أرسل لك صورته ولتحكمي بنفسك..

وصلتها الصورة بعد برهة.. لقد كان آية في الحسن مع ابتسامة تعلو محياه فتكسوه براءة فوق براءة الصبى.. وقعت فيه متيمة هو أيضا..لكن هذه المرة ليس لانها بعمه معجبة..بل لأنه كان حقا طفلا ساحرا.. شبيه بأولئك الصغار الذين كانت تراهم على صفحات الفيسبوك فتعجب لمن يكتب عليهم:عشقي لهذه الكائنات لا ينتهي..

لاول مرة تفهم معنى عشق الأطفال الصغار..وقد كان لؤي أول طفل صغير تعشقه..وتتمنى أن يأتي يوم تحمله فيه..بصفتها فردا من أفراد تلك العائلة النبيلة التي أحبتها بكامل الصدق..

استمر حديثها و إلياس يوما كاملا..تحدثا عن كل شيء.. عن أبناء أخيه وعن أقاربه و أمه و أبيه و أسرته الصغيرة و الكبيرة..علمت أن له أخت في سنها تقريبا..اسمها "ليلى".. طمأنها ذلك كثيرا.. علمت أنه لن يؤذيها لأنه هو أيضا

له أخت و سيخاف عليها من الأذية.. كانت تثق فيه قليلا لكن مع علمها بوجود أخت صغيرة له ازدادت ثقتها فيه أكثر..واطمأنت له وعلمت أنها ستكون في أمان..

لن يريد بها سوء.. سيصونها من أن تقع في شيئ لا يحمد عقباه.. وسيوجهها إن أخطأت فبالنهاية هو صاحب العقل و الرشد وصاحب الفكر الممنطق وهو الاكبر سنا وعلما و تجربة..وكما كان يقول لها دوما حتى يحد من فلسفتها: اي شيء يخطر ببالك أنا اعلمه..قد سبقتك لهذه الحياة بإحدى عشرة سنة..

♥ ♥♥♥

♥♥

♥♥

♥ ♥♥♥

يوما بعد يوم..أخذ الحب يدب في قلب سلمى اتجاه هذا الغريب القريب.. صارت تكن له احتراما من نوع خاص..احترام لا توليه لاحد غيره.. صارت مؤدبة جدا معه..تنتقي كلماتها بعناية.. و تعامله معاملة خاصة تصنع منه الاستثناء.. كانت تحبه حبا خالصا لا تشوبه مصلحة و لا تطاله مكيدة.. لو علم حقا حجم الود الذي تكنه له ماذا كان ليفعل؟؟ سؤال كانت صديقتها بثينة دوما تجيب عنه... تخاطبها كلما حدثتها عن إلياس: سلمى حبيبتي أتعلمين أن هذا الشاب محظوظ جدا.. محظوظ أن حظي بحب فتاة رائعة مثلك..صدقيني أنت ذرة مكنونة..جميلة و أنيقة وفيك من مواصفات الحسن مايتمناه كل رجل..قد اجتمعت فيك كل الصفات

الجميلة..طبعا لك عيوب..لكن لو وضعنا محاسنك في كفة و عيوبك في كفة اخرى لثقلت كفة المحاسن.. لكنني أخشى عليك من شيء واحد.. أخشى عليك من أن يطمس الله على بصيرته فلا يبصر مزاياك و يذرك في عشقك تعمهين..

سالت من مُقلة سلمى دمعة دافئة اختبأت في ثغرها عندما همت بالبوح: إنني أغرق فيه يا رفيقتي يوما بعد يوم.. لست أدري ما الذي أصابني.. لقد ضعفت.. ما الخلاص؟؟

-طريق الحب يا حبيبتي طريق أعرج..على الواقع و لانجني منه سوى الألم،فماذا عن الافتراضي؟؟ حاولي أن تبتعدي قليلا عن العالم الأزرق مؤكد ستنسين..

-سأحاول..اعدك

سارعت سلمى إلى إغلاق حسابها قبل أن تغير رأيها ثم انصرفت إلى واقعها حتى تتخلص من شبح الافتراض.. لم ينسيها هذا أبدا ذاك الرجل المهووسة به.. لقد استحكمها من بؤبؤ قلبها ومن جوف روحها و أخذ منها رشدها وصوابها.. انقض عليها كما ينقض النسر على الحمامة.. لكن الفارق هنا أن النسر عندما يفترس حمامته يمكر لها وينصب لها فخا..أما هي فقد ذهبت إليه برجليها..وقالت له: ياسيد نسر.. هنا حمامة هلَّا تفضلت بأكلها؟؟

كان يمكنها أن تستغني عن كل هذا الحب، لو أنها رفضت طلب الصداقة ذلك..لو أنها حذفته يوم سماعها للمحاضرة التي تؤطر لعلاقة البنت بالولد و تحذر من بلوى الشات..ولكنها استحيت منه..خافت أن يظن انها تعتقد به سوء فتراجعت..وياليتها لم تفعل..

علينا احيانا أن نكون أنانيين..أن نجلب الخير لأنفسنا اولا و أن نترفع عن مصالح الآخرين إن كان فيها جلب لمفسدتنا..وأن نكون في خدمة ذواتنا فلا أحد يستحق المجازفة..

تلك هي الحكمة التي كانت تجهلها..حكمة جلب المصلحة للذات ودرء المفسدة عنها..لقد كانت في الحب مغفلة..وهاهي تدفع ضريبة غبائها..جهدا ووقتا وعناء..

لأول مرة ستحس بأن الوقت يمضي متباطئا.. وأنها تشتاق لرسالة من احدهم..مرت ثلاثة ايام نسيت فيها أنها سلمى القوية..سلمى الآن مجرد ضعيفة امام رحمة إلياس...

لم تستطع المقاومة اكثر..سارعت لعلبة رسائلها تتفقدها..إنه اسم إلياس يبرز بين الرسائل المتراكمة..نزلت بلوحة المفاتيح بسرعة تفتح رسالته حتى تقرأ كلماته..لقد صارت تعشق حروف اسمه وتعشق كل حرف تكتبه انامله لها...

سعد قلبها جدا له..إنه يتفقد أحوالها ويسأل عنها كل يوم..يا إلهي إنني سأطير فرحا..أيعقل أن يكون قد شعر بغيابي و افتقدني؟؟ ايعقل أن أكون قد غرست فيه أثرا؟؟.. إنه يسأل عن أحوالها و كأنما خاف أن يكون قد مسها سوء..لا يا سلمى لا تكوني عمياء..إنه لن يهتم بك إلا إذا كان لنفسه يريدك..كيف ستطاوعه نفسه أن يشغل فكر فتاة به إن لم يكن راغبا فيها..بل كيف سيهتم بفتاة بين مئات الفتيات اللواتي عنده إن لم يكن ثمة شيء من الحب.. ابتسمي يا سلمى قد ضحك لك القدر.. الآن صار إلياس أملك..وصار حَرِيا بك أن تسألي الله قربه،فقد برزت علامات الاعجاب...

أجابته على رسائله مطمئنة إياه..ثم ذهبت بسرعة توضأت للصلاة..استقبلت القبلة ثم كبرت تكبيرة إحرام ملؤها الخشوع و الخضوع..صلت صلاة لم تصلي مثلها من قبل.. بكت على ربها و باحت له بكل شيء وهو بها عليم.. أخبرته أنها تريده و أنها تحبه و أنها تنذر عن نفسها صدقة بمبلغ كبير على الفقراء و المساكين إن كان إلياس حلالها.. استغفرت كثيرا من كل ذنب يمنعها من الحصول عليه..من كل كلمة لم تلقي لها بالا كانت سببا في معصية..من كل ذنب خلت به بينها وبين نفسها حال دون الاستجابة.. استودعت الله قلبها و ذاك الحب و تمنت من أعماق فؤادها أن يكرمها الله بوصاله و أعلنتها فرحة عالية يوم الحصول عليه..

حاولت تلك الفترة أن تقلل من كلامها معه..وتجعل بينها وبينه هوة و فجوة عميقة لعلها تنساه.. نحجت مع نفسها في أول يوم..لكن مع اليوم الثاني فقدت السيطرة على قلبها من جديد..هو الذي بادر بالكلام هذه المرة.. بادر بالسؤال عنها وتفقد أحوالها.. لم تستطع أن تكبح مشاعرها صوبه.. ضعفت من جديد.. أجابته كأنها لم تقطع على روحها عهدا بنسيانه..

قررت مرة أخرى أن تحاول الابتعاد عنه.. أصبحت تنفق وقتها في خرجات العائلة فقط كي تبتعد عن عالم الافتراض..

رافقت أمها في زيارات متكررة لصديقتها..هنالك اتاها عرض مغرٍ للزواج..شاب له وظيفة رائعة،متدين..له سكن خاص و دخل قار ومرتفع..فيه كل مقومات الزواج ليس عليها سوى الموافقة..وبعدها يعقد القران على الفور..

خاطبت فيها أمها عقلها قائلة: الحياة يا ابنتي فرص..وهذه فرصة ذهبية أتت إلى بين يديك..ستعيشين معه سعيدة.. لا ترفضي دون حجة مقنعة.. لا أريدك أن تتصرفي بقلة أدب مع هذه العائلة..موقفك يعكس مدى تربيتي لك

-لا تخافي يا امي لن احرجك..اعتذري منهم بادب و أخبريهم انني أرغب في إتمام دراستي

..أتت بثينة في ذلك اليوم لزيارتها..وكأن قلبها أخبرها ان صديقتها في مأزق.. أخبرتها بالذي يجري..فرحت لها بثينة قائلة: هنيئا لك يا صبية،ابتسمت لك الحياة..تزوجيه إن بدا لك صالحا..

-لا أستطيع أن أتزوج حاليا

-لماذا هل بسبب الدراسة؟؟..صدقيني إن كان فعلا شخصا مثقفا كما تقول أمه فسيعطيك الحق في الاستمتاع بحياتك كما تشائين..لماذا ترفضين خيرا ساقه الله إليك سوقا؟؟..

-لا أستطيع أن أتزوج شخصا لا احبه

-لا تحبينه أم تحبين غيره؟؟

-شيء من هذا القبيل...

-هل يتعلق الأمر بإلياس؟؟..

-أجل

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-سلمى..سأصفعك.. هل حقا تحبينه؟؟ ألهذه الدرجة؟ لدرجة أن ترفضي من هو أكثر منه علما ومالا و فهما؟؟ أي حب هذا الذي يفقدك منطق العقل.. هل فعلا تؤمنين بالحب؟.. صدقيني سيكون إلياس هذا أول الجارحين لك وسترين بنفسك.. الرجال مخلوقات انانية..يوم سيفكر هو في الزواج سيفكر في مصلحته قبل كل شيء و سيطرحك أنت وحبك وراء ظهره..أن تجرحيه أنت خير من أن يجرحك هو..اسمعي مني هذه المرة فحسب..

-صدقيني أنا حائرة..

-استخيري الله أولا..فلن تتزوجي سوى قدرك..لكن لا ترفضي نعمة الله عليك..جحودك هذا سيغلق باب النعم..

-وماذا عن إلياس؟؟

-أخبريه بالامر..ألستما الآن صديقين مقربين جدا؟؟ أخبريه بأنه قد أتاك عريس..اطلبي رأيه بما أنه أكبر منك سنا وتجربة ثم استطلعي من خلال ذلك وجهة نظره و رأيه فيك..

-رأي صائب..رغم أنني أراها دناسة أن أكلم رجلا عن رجل آخر ابتغاني حلالا لكنني سافعل..لا أملك خيارا آخر...

****

اقتنصت سلمى فرصة في تحاورها معه..وطلبت منه أن يخصص لها بضعة دقائق حتى تكلمه في موضوع خاص..أجابها على الفور:الوقت كله لك...تفضلي..

ترددت كثيرا قبل أن تكتب له..ثم أجابت أخيرا: الموضوع خاص جدا..وطلبي لرأيك هو من باب ثقتي فيك..

-تفضلي..وشكرا جزيلا على ثقتك

-عفوا..أنت أهل لها..

-المهم..ما الموضوع؟؟

-بصراحة..أنا اعتبرك مثل أخي الاكبر و يهمني جدا أن أستشيرك.. اعطني رأيك كما لو كنت في مقام اختك..

-طبعا..أنت غالية علي..شأنك شأن أختي "ليلى"

..تظاهرت بعدم فهمها لعبارة "شأنك شأن أختي" ثم قالت: لقد اتاني عريس محترم..وأنا لا أرغب في الزواج منه..لست أدري كيف علي أن أرفض..أمه صديقة العائلة..و رفضي له في نظرهم هو قلة أدب..هو يتوفر على كل مقومات الصلاح و الزواج..لكنني لا أراني المناسبة له..

-لماذا؟

-لأنني لا أريد أن أتزوج أيا كان.. لا أريد أن أتزوج لمجرد الزواج..أريد شخصا يعرفني و أعرفه و يحترم فكري و أحترمه..شخص بعبارة أخرى يريدني أنا لأنني "سلمى" وليس مجرد شخص يرغب في الارتباط فقط كي لا يبقى أعزبا..

-فهمتك..لكن حقا تفاجأت لأنك تفكرين في هذا الموضوع بجدية.. كنت أحسبك سترفضين منذ الوهلة الأولى لانك تدرسين..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

- أنا لن أتخلى عن أحلامي الدراسية مهما حصل..لكنني أقبل التفاوض بالنهاية الزواج تنازلات..لكنني لا أريد أن ادخل كما يدخل رجل الاعمال المناقصات ويتفاوض لأجل الربح الملموس..أريد أن أدخل مشروع الزواج بالقلب قبل العقل..وأريد أن أحقق فيه أحلامي المعنوية..ولا أرى صراحة أن هذا الرجل سيحققها معي..

- إذن ارفضيه وأنهي الامر..

-أنا حائرة..

-هل تخافين من أن لا تهديك الحياة فرصة جميلة اخرى كهذه؟؟

- لا أبدا أنا أؤمن بالقدر..ولن نحصل إلا على ما قسمه الله لنا..

-أجل..لكن أتعلمين؟؟ التفكير في الزواج أمر مرهق جدا..

-نعم لانه تفكير في المصير..

-هو صعب على الرجل أكثر من المرأة..

-كيف؟؟

-الرجل عليه أن يبحث عن فتاة ملائمة..عليه أن ينتقي من بين العشرات واحدة بالمواصفات التي يتمناها.. قد لا يوفق في اختياره.. وقد يفشل..ثم عليه بعدها أن يعيد الكرة من جديد..

-الفتاة أيضا يصعب عليها الاختيار،صحيح أنها هي لا تنتقي لكنها مخيرة في أن تختار من اختارها أو ترفضه.. وهنا تكمن الصعوبة.. هي لا تعرفه جيدا ولا تعلم

ما مصيرها معه.. تخاف أن تعطي لنفسها تجربة معه ثم يخذلها.. قلب الفتاة هش..إذا خذلت مرة يصعب عليها أن تحاول من جديد..

-معك حق..على أي أنا شخصيا أعيش على وعد الله "الطيبات للطيبين" أتمنى أن أكون فعلا طيبا حتى يجمعني الله بمن هي أطيب مني..

☺-و إنك كذلك

-شكرا لك.. استخيري الله عز وجل واتركي له التدبير.. هذا ما أفعله أنا ..

-ما تفعله أنت؟؟ لديك تجارب إذن؟؟

-بالتأكيد..أنا رجل في الثلاثينات..طبيعي أن أكون قد خضت تجارب في محاولة إيجاد شريكة الحياة..

-وماذا حدث بعدها؟؟

-باءت بالفشل..ثلاث محاولات لم تنجح..لم يكن الغلط مني لذلك ارتحت و اطمأنيت..

قالت سلمى (في قرارة نفسها): مغفلات حقا..كيف يرفضن رجلا مثلك؟؟..

ثم أجابته:عليك العوض..لعله خير.. تعرف على غيرهن..الكون لا يخلو من بنات صالحات..

-مسألة التعرف صارت تثير مخاوفي.. عالم النساء بالنسبة لي بات متشابكا..صعب أن تتزوج من فتاة لا تعرفها جيدا..وصعب أن تعرف فتاة قبل الزواج.. لا يمكنني أن أخرج مع فتاة لخارج إطار الشرع...

...استوقفتها تلك الكلمات طويلا قبل أن تقول له:معك حق..

أنهيا تلك المحادثة بحلول وقت النوم..ثم استسلمت للبكاء.. كيف يعقل أن يفكر بهذه الطريقة؟؟ ماذا كان يقصد بكلامه؟؟ لايستطيع الخروج مع فتاة في الكلام لخارج إطار الشرع و لا يستطيع التعرف على فتاة قبل الزواج ماذا يعني هذا الكلام؟؟ ماذا يفعل معي أنا إذن؟؟ هل أنا لعبة؟؟ أضحوكة؟؟ دمية؟؟ ألست أيضا فتاة يعرفني أكثر مما يعرف غيري؟؟..مغفلة انت يا سلمى يوم سمحت له دخول حياتك ووثقت فيه..إنه مجرد أناني لن يفكر فيك لسواد عينيك.. سوف يوظف عقله فقط ويتزوج ممن تخدم مصالحه الشخصية.. لا تتأملي منه شيئا..

بقيت سلمى تبكي ليلتها حتى أشارت عقارب الساعة للثالثة صباحا.. آآه منك يا إلياس ماذا فعلت بها؟؟ لم تكن سلمى لتسهر الليل مهما حصل..كانت حريصة على النوم باكرا و الاستيقاظ بحيوية ونشاط..

انظر لها الآن تظل مستيقظة حتى تنام أنت..وتقضي ليلها كله سهرا وتفكيرا فيك..أتراك تستحق كل هذه التضحيات منها؟؟..

****

لم تشعر سلمى في أي لحظة أخذها النوم..لكنها استشعرت جيدا تلك اللحظة التي استيقظت فيها بعد أشرقت الشمس..قد ضاعت عنها صلاة الفجر وكتبت مع سرب المنافقين.. ضاع عنها وقت مناجاتها ودعائها لربها.. كل شيء بسببه و بسبب حبه التافه..

استيقظت ودموعها على خديها.. صلت الصبح قضاء ثم بعثت رسالة لصديقتها بثينة تطلب منها المشورة..

حكت لها كل شيء بتفاصيله الدقيقة..وهي تذرف من كل عين دمعتين..أولى شوقا وثانية خوفا..

سألتها بثينة لحظتها:ألا تستطيعين التراجع؟؟

-أريد حقا أن أبتعد عنه و أنساه لكنني لا أقدر..أشعر أنه استحكمني بشدة..أشعر أنه يسكنني.. أفكر فيه في كل لحظة وهنيهة.. إنني أحس أنه يسلبني نفسي وحريتي.. صرت أفكر فيه أكثر من اللازم..

-افففف..ما هذا الوضع؟؟ آخر شيء كنت أتوقعه أن تحبيه.. صدقيني ليس فيه ما يُحَبُّ وليست فيه المواصفات التي تتمنينها.. إنها مجرد نزوة عاطفية..مراهقة قلب وستشفين منها..

- لا يا رفيقة..أقسم لك برب هذا القلب أنني أحبه صدقا ولا أريد منه أي شيء..لا أريد سوى أن يبادلني الحب بالحب ولو أنه لن يستطيع أبدا أن يُكِنَّ لي ولو شبرا من صاع حبي له..إن ما أحسه صوبه أعمق من أن يوصف..أحس أنني سأفقد صوابي أو ربما فقدته وانتهى الأمر..

-سلمى..استفيقي رجاءً.. صدقيني لا يستحق.. لا يوجد رحل يستحق حبك.. أنت جوهرة مرصعة توزن بمكيال الذرر فلا نجد لك نظيرا..أنت مختلفة عن كل البنات..لن أصفك لأنني مهما استغرقت في الوصف لن أوافيك حقك لكنني أؤمن بحقيقة واحدة هي أنه لا يناسبك..وسأفرح لك يوم يبتعد عن حياتك للأبد.. لكنني أريد منك أن تبتعدي عنه قبل أن تزدادي تعلقا به.. ابتعدي الآن ودعيه وشأنه..إن كان يحبك فسيلاحقك سائلا عنك..وإن كان العكس فليذهب وشأنه لا

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

تتوقف الحياة عليه.. أمثاله كثر و أنت نادرة ولن تتزوجي إلا صاحب الهمة العالية ومقام أرفع من مقامه..

-بثينة..أرجوك توقفي عن استنقاص شأنه.. أنا أحبه بعيوبه و هفواته وزلاته..أريده هو دون سواه..أريده رفيقي في الحياة و الممات..صعب أن تفهمي إحساسي..إنني أغرق..

-لست أدري بأي منطق سأجيبك..لكن حتى أكون معك موضوعية سأضعك أمام خيارين: إما أن تنسيه أو تصارحيه بالحب وتقبلي النتيجة مهما كانت..

-مستحيل..مستحيل أن أهدر كرامتي لأجل رجل.. حتى لو كان عنتر زمانه لن أريه ضعفي.. لن يعلم بحبي ولو كلفني الأمر غاليا..لن أضعف في نظره..ولن أمنحه لذة الانتصار و النشوة بالإيقاع بفتاة..

...كانت سلمى مثالا رائعا للفتاة الطاهرة..وكانت رغبتها الأولى و المهمة هي أن تحافظ على كرامتها وشرف قلبها.. لن ترضى أن تبدو أمامه ذليلة حب ولن تبدو..كان يحز في نفسها أن تسمع من فتاة تقول:أخيرا (وجدت) فارس أحلامي...ذلك لأن كلمة "وجدت" تحتمل قبلها كلمة "بحثت" وليس من فضائل الأنثى أن تبحث هي عن رجل..

الأصل أن تظل معززة مكرمة حتى يأتي من يركض إليها راجيا وصالها مبتغيا رضاها..

صحيح أننا لا نتحكم في القلب..ولا نملك مفاتيح الأفئدة..ولكننا نملك عقلا علينا أن نُحَكِّم به الأمور حتى إذا وقعنا في الحب دون مشورة الوعي...

قررت سلمى بعد كل هذه المحاورات أن تهمله..أن لا تكثرت لشأنه و أن تعامله كشخص عادي جدا..

كانا يتحدثان على امتداد تلك الفترة مدة طويلة.. يناقشان كل شيء. . إلا أمور العاطفة..و أصبح يبدو لسلمى أن إلياس شخص جاف لا يؤمن بالمشاعر.. هي لم تكن تريد أن تعيش قصة حب قبل الزواج.. أبدا ما كان هذا هو مبتغاها.. لكنها تمنت أن تجذبه عواطفه صوبها.. أن يحبها مثلما هي..و يربط حياته معها..

و يوما بعد يوم.. أضحت تزداد تعلقا به.. مع كل كلمة يكتبها ومع كل معلومة عن نفسه يخبرها بها.. صارت تعرفه جيدا.. أكثر من معرفتها بأي شخص آخر.. صحيح أن هذا العالم الأزرق يسمى افتراضيا.. لكنه بالنسبة لها كان عالما حقيقيا.. عالم جعلها تتعرف على مخ إلياس وعقله و كيف يفكر و لأي نوع من البشر ينتمي.. جعلها تتعرف عليه كشخص.. بغض النظر عن شكله،طوله أو قصره..طريقة نطقه للكلمات.. أو حتى طريقة أكله.. كل هذا لم يكن مهما بالنسبة لها.. لأنها عرفت الجوهر و أحبت جوفه.. أحبت قلبه الذي نبض بروح الإيمان.. وصدح بتراتيل القرآن.. قلبه الذي كان يبدو لها موطنا للأحلام الجميلة و الأحاسيس العذبة.. قلب لم تكن تملك أمامه سوى الحب...

لم يكن حبها له خيارا.. صار الآن إجبارا.. بعد أشهر متوالية من الاهتمام.. وبعد أيام مسترسلة من المحادثات.. بعد تسلل غير مرغوب فيه لحياتها.. تسلل غير مجرى كل شيء من طباعها..

سلمى التي كانت تنام على العاشرة مساء صارت سهرانة إلى الثالثة صباحا فقط كي تكلمه و تطمئن عليه.. سلمى التي كانت لا تكلم رجلا مهما كان..صارت هي التي تسأل عنه إن غاب لانها تشتاق كلامه و تخاف عليه من أي مكروه.. سلمى التي لم تكن تكثرت لجنس

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الذكور صارت تبكي رعبا عليه إن كان في سفر وتأخر في الوصول.. أو كان له مشكل وتأخر عليه الحل ..

هي نفسها الفتاة التي كانت دعواتها كلها للأمة برمتها.. وكانت لا تفتأ أن ترسل برقية صدقها تعرج في السماء لأجل كل الناس.. صارت لأول مرة دعواتها قزمية.. تقتصر عليه هو فقط.. قزمية كحبها له.. كل شيء مبهم.. كانت في كثير من الأحيان تستحيي أن تضع جبهتها على الأرض حتى تدعو له.. بصفته من ؟؟ لو سألها الله من هذا الذي تدعين له؟؟ بماذا ستجيب؟؟ ماذا سيكون ردها؟؟

هل ستجرؤ أن تقول لربها: إنني أحبه؟؟ أي حب هذا؟؟ أي حب هذا الذي تكتمه عن الناس أجمعين و لا تستطيع البوح به لأحد؟؟ حتى هو لا تستطيع أن تقول له:إلياس أنا أحبك.. لا تستطيع..

...كل الأدلة التي تدور في دماغها تقارعها لحجة واحدة هي: هل ما أفعله صائب؟؟ أليس هذا الحب حراما؟؟ أليست كل هذه الأوقات التي تنفق في سبيل إرضائه مضيعة؟؟ الوقت نعمة والحياة سويعات قليلة..كيف يعقل أن تبدديها كلها لأجل شخص واحد..ربما أنت آخر همه و آخر فتاة يأخذها بعين الاعتبار؟؟...

أفيقي يا نفسي أرجوك..ارحميني و ارحمي ضعفي..

أصبحت تشعر أنها في دوامة حقيقية..في مستنقع الذنوب و وحول الرغبات.. قلبها يحرضها عليه ومنه يقربها..وعقلها يصدها عنه ومنه يبعدها.. وهي بين هذا وذاك واقفة تترقب القدر...تترقب صدور الحكم النهائي الذي عليه يعلق مصيرها معه...

لم تجد بدا هذه المرة من أن تخِرَّ ساجدة لبارئها وتتضرع له بدعاء..صار الوضع لا يطاق..ولم تعد لها بعد مساحة للصبر.. توضأت ولبست رداء الصلاة ثم استقبلت القبلة.. سجدت باكية تتمتم بدعوات:.. ربي علمك بالحال يغني عن السؤال..ولكنها ضاقت يا الله وما لها من مفرج سواك..اشتد علي الحبل حتى صرت أراه اقرب لشنقي من أي وقت مضى..هل تنفع دمعات ندمي أمام ما أعيشه الآن؟؟ ربي إني أتيت لك تائهة..أرجوك يا الله خذ بيدي.. أعلم أنني على غلط لكن ياربي رحمتك وسعت كل شيء.. و أنا شيء ضعيف في ملكك فاذن لي بالرحمة..أعلم يا ربي انني لا أستحق شابا رائعا كإلياس..أعلم انني مذنبة ومسرفة في حق نفسي.. أعلم أنني خنت عهدك بأن أحببته الآن ولكنني حقا بلغت مرتبة عشق لم يعد لي أمامها تراجع.. أرجوك يا إلهي..امنحني الصبر.. امنحني القدرة و الشجاعة كي أنساه قبل أن يتمادى في جرحي.. أرجوك يا ربي صبرني على فراقه إن لم يكن قدري..رغم أنني أحلم به هو فقط دون سواه.. يا ربي لا أستطيع المقاومة.. أحببته جدا و أريد منك أن تجمعني به حلالا.. أخاف جدا يا ربي أن لا يكون قدري وترعبني كثيرا فكرة أن يرتبط بامرأة أخرى.. لا أريد حياة من دونه..ربي إني نذرت لك صدقة بمبلغ كبير يوم يبتغيني حلالا..ربي فمن أجل أولئك الفقراء الذين سيستحقونها اجمعني به..ربي أعدك انني سأعتني به.. أعدك يا ربي أن أجعله أسعد رجل في الكون..أعدك يا ربي أن اصونه..

ربي تختنق الكلمات على حنجرتي و تتصارع المشاعر على قلبي..امنحني يا ربي جرعة أمل واحدة تحيي ما مات مني..

استودعك يا الله اماني و دعواتي فحققها لي..واستجب لي ياربي و أنت ارحم الراحمين...


حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ثم أجهشت ببكاء حار سمع له صوت..وغفت في أحضان سجادتها تنشد الإجابة و الوصال مع من اصطفاه قلبها من بين الجميع...

**********

نامت تلك الليلة والدمع في عينيها و استيقظت و الخوف في قلبها..

كيف الخلاص يا الله؟؟

صارت فعلا محتاجة للمساعدة..محتاجة لشخص عاقل يوجهها ويريها سبيل الحق.. محتاجة لمن يأخذ بعقلها حتى تقرر هل ستصبر حتى يجمعها الله به..أم تفارقه قبل أن يفارقها...كانت بثينة دائمة النصح لها،و تشجعها على أن تنهي كل شيء من طرفها قبل فوات الأوان.. لكنها كانت بحاجة لأن تسمع أكثر من رأي في هذا الخصوص حتى تقرر على بصيرة..

كانت لها ضمن لائحة أصدقائها الطويلة صديقة أضافتها من مجموعة دينية..بالصدفة وجدتها صديقة مشتركة معه، كانت ستهم بحذفها بادئ الأمر لأنها غارت منها..لكنها تركتها لأنها ارتاحت لها فيما بعد ..فهي فتاة عاقلة تكبرها بتسع سنين..لها من العلم ما يجعل منها شابة تنكح لجاهها ولها من الجمال ما يجعل أي شاب يقبل عليها..لكنها لم تتزوج بعد..لأن لها مع الحب هي أيضا حكاية...

كلمتها سلمى كما تكلمها كل مرة..وهذه المرة قالت لها: زهراء..لي مشكلة خاصة..أود لو تشاركينني همي و تملي علي رأيا صائبا..

-تفضلي حبيبتي..وقتي كله لك

..حكت لها سلمى قصتها مع إلياس كلها..من ألفها ليائها..من أول يوم إلى تلك اللحظة..حكت لها عن كل شيء و عن حيرتها و ألمها بسببه.. قاطعتها زهراء قائلة: أظن أنني عرفت هذا الشخص..

-من أين تعرفينه؟؟ وكيف؟؟؟

-من طريقة كلامك عنه .. ومن وصفك له .. هل هو صديق مشترك بيننا؟؟

-نعم

-هل هو إلياس؟؟

-أجل

-واا أسفي عليك يا صغيرتي..لماذا اقترفت نفس غلطي لماذا؟؟

-هل أنت أيضا تحبينه؟؟

-نعم ...

-يا للهول...كنت أظنه يكلمني أنا فحسب...

-إنه يا حبيبتي يكلم كل الفتيات..يظهر اهتمامه لهذه وتلك..يجعلها تتعلق به ثم عندما لا تجد طاقة للصبر و تقرر الاعتراف له يتحجج بأمر ما..ويجعلها تشعر بأن الغلط منها و أنه هو بريء براءة الذئب من دم يوسف..

-سامحيني اختي زهراء..لكنني لم أصدقك

-أعلم أنك لن تصدقيني..ولكنني أقسم لك أن هذه هي الحقيقة..يمكنني منحك كلمة السر خاصتي واقرئي بنفسك كل شيء ثم احكمي...

أخذت سَلمى كلمة السر منها وهي مترددة..تخاف من اكتشاف حقيقة تطمس قلبها و مشاعرها و تغذقها في غيابات الجب..

ثوانٍ معدودة ثم فتح الحساب.. توجهت مباشرة نحو رسائلها معه.. قرأت منذ البداية.. فوجدت هنالك إجابات لكل تساؤلاتها.. نعم.. إلياس يكلم كل الفتيات.. يوهمهن جميعا بالحب.. انظري يا سلمى بعينك لا بقلبك.. انظري لقد بعث لها قلبا.. لقد تلاعب بمشاعرها هي الاخرى.. انظري له يدلع اسمها.. لو كان واضعا للحدود بينه وبين البنات لناداه باسمها الرسمي الإداري.. انظري لكل هاته المحدثات..

إنه ليس بالشخص الصالح الذي كنت تحلمين به.. إنه ليس بمقدار الورع الذي كنت تحسبينه.. ليس بدرجة التقوى التي من أجلها كنت ستتركين كل شيء خلفك بكلمة واحدة منه..

الرجل الصالح يا سلمى هو الذي يعف نفسه و قلبه عن الإيقاع بفتاة في حبه.. أنت الآن له عاشقة.. وزهراء عاشقة.. وربي أعلى و اعلم كم من الفتيات أوهمهن اهتماما حتى فقدن رشدهن و انسقن بالهوى صوبه..

استمرت سلمى في قراءة تلك الرسائل و الدموع تعانق خذها المرهق من صبيب ماء العين الذي ما فتئ ينضب.. حتى وصلت للحظة اعتراف زهراء له بالحب.. لقد كانت أشجع منها.. وصدحت له بكل ما يجول في خاطرها بل و سألته هل في نفسه حاجة فيها من فرط اهتمامه.. كان له جواب دامٍ.. لو أنها صمتت و انتظرت منه الصدمة لكان أهون من جوابه ذاك: إنني أعزك معزة الاخت.. أتمنى ان يربطني بك شيء رسمي..لكن أنت تعلمين أنني غير مستقر.. لا أعلم أين سأتمم بقية حياتي.. الاستقرار عامل أساسي للزواج...

-آآه منك يا إلياس ماذا فعلت؟؟ هل ستظن انها ستنساك هكذا.. إنها بهذا الكلام ستعقد فيك أملا.. إنها ستنتظر استقرارك حتى تتقدم لها.. هذا وعد بالزواج حتى لو لم تكن تقصده.. لو انها هي من أخبرتني بهذا لكذبتها لكنني قرأت بأم عيني.. أنت يا إلياس تخرب قلوبا.. أنت أناني.. أنت... أنت.... أنا أكرهك...

ثم سقطت المسكينة أرضا تجهش بالبكاء.. انهارت و انهارت آمالها فيه.. انهار منها كل شيء.. حملت هاتفها المتعوس الذي جلب لها كل هذا الغم.. خاصمته و صرخت عليه ثم عطلت الرسائل معه..

كانت تريد منه استفسارا.. رغم أن كل شيء ضده.. كانت تريد أن تسمع منه حتى تنصفه.. حتى تبرأه.. حتى تقنع نفسها أنه الرجل الصالح.. حتى لا يموت حبها له....

عادت لتكلمه سائلة عن الذي يحصل.. طالبة استفسارا عن كل شيء.. لم تخبره أنها قرأت محادثاته معها.. تركت كل شيء مبهما حتى نطق لنفسه.. حتى صرح بنفسه أنه أخطأ صنيعا مع زهراء.. وانه جرح قلبها دون قصد.. كانت تعزم سلمى تلك اللحظة أن تخبره أن زهراء ليست هي الفتاة الوحيدة التي جرحت منه.. وأن قلبها هي أيضا مكلوم من أوهام اهتمامه الزائف..كانت تود أن تنفجر في كلماتها له.. حتى يشعر بعمق الأسى الذي تسبب فيه لكل هؤلاء الطاهرات..

لكن كلمة منه أوقفتها.. أوقفها قوله: أ تعلمين يا سلمى.. هذا الأمر أرهقني.. أنا لا أحب أن أجرح أحدا.. لا أحب أن أكون سببا في بكاء أحد خاصة إذا تعلق الأمر بفتاة.. لا أريد أن يتكرر هذا مع فتاة أخرى.. لا أريد أن اذوق طعم هذا الحزن مرة أخرى.. طعم أن تحمل وزر أنثى بريئة على عاتقك... مؤلم جدا..

تنفست سلمى الصعداء.. وهي تشهق ألما.. كيف لي أن أجرحك يا إلياس أنا ايضا؟؟ قد لا تكثرت أنت لمشاعري ولو لبرهة.. ولكنني أحبك بكل ماتحمله كلمة الصدق من معنى.. لا يمكنني أن ألحق بك الحزن بأن أقول لك ان اهتمامك بي جعلني أحبك ايضا.. لا يمكنني أن أذيقك نفس الحزن..و لا أن أحسسك أنا أيضا بالذنب..

لست انانية أنا أبدا.. إنني أؤمن أنني إن أحببت شخصا سأحب له السعادة هو قبل كل شيء.. تعلمت في العشق أن اؤثر على نفسي ولو كان بي خصاصة.. تعلمت أن احبك أنت قبل نفسي.. وأن أمطرك من جودي و كرمي حتى ألون حياتك بأبهى الالوان.. اخشى منك يا إلياس أن تحول عمري لظلمة.. أخشى أن اهديك قوس أحلامي في ألوانه السبعة ومشتقاتها.. فتهديني فصل خريف معتم..

تساقطت أوراق سلمى ذابلة.. وتهدمت سدود قواها المنيعة.. وهي ترى كل شيء شيدته في أحلامها ينهار أمامها.. ينهار مع كل دمعة تسكبها مقلتاها الصغيرتان..

استمرت في كلامها معه تلك العشية..بدلا من أن تذيقه طعم تعاسة آخر من جراء ما سببه لها..انطلقت تهدئ غضبه من نفسه.. وحزنه على جرح ألحقه بقلب بريء.. كانت فكرة الاستقرار لازالت مطروحة في كلامه.. فكرة أنه لن يفكر في الزواج حتى تستقر معيشته.. فكرة أنه سيظل عازبا حتى تتعدل بعض الأمور في حياته..

اطمأنت قليلا لأنها على الاقل لن تتعرض لجرح قريب منه.. على الأقل سينتظر حتى العطلة الصيفية ثم يوجه لها الصفعة.. كان ارتباطها به آخر الاحتمالات التي تطرحها الآن.. كل المؤشرات تؤذن بارتباطه بإنسانة اخرى لا تبث لعالم

لهوه بصلة.. لكن من؟؟ ومتى؟؟ هذا هو الأمر المرهق الذي أصبح يستحوذ على فكرها الحزين..

**********

نامت سلمى تلك الليلة باكية أيضا.. منذ عرفته و الدموع ملازمة لخذيها حتى صار البكاء بالنسبة لها أمرا مألوفا و حتى غذت البسمة هي الحالة الخاصة التي لا يقاس عليها..

عانقها الارق من جديد في تلك الليلة الباردة الممطرة.. انزلقت قليلا صوب نافذتها فتحتها وهي تضع وشاحا صوفيا يقيها البرد اللاسع..

من عينيها انهمرت حبيبات شفافة كلؤلؤة ثلج.. عبَرات جعلت فيها رغبة جياشة في أن تركض خارجا على الأرض المبلولة.. و ترفع رأسها عاليا حتى تسمح للمزن البارد أن يداعبها في هدوء الليل.. و أن يدللها كطفلة صغيرة تشتاق لفرحة الصبى.. وتحن لزمن لم تكن فيه الوجوه القاسية سوى في الرسوم المتحركة..في قصص البنات..

لم تدر المسكينة في أي لحظة داهمها السبات..حتى غفت على سريرها المجاور للشرفة تاركة بابها مفتوحا يوجه لها صفعات الزكام.. استحكمها البرد تلك اللحظة مع بطانيتها الرقيقة التي لم تلعب دور الدرع الواقي..

مرضت بعدها سلمى لأيام.. حمى و زكام و رشحات برد قارسة.. اخذت دواء للاستشفاء...مضادات حيوية و مضادات بكتيريا..لكن هل هناك مضادات حب؟؟

هل هناك أدوية نشربها تصيب قلوبنا بالعقم؟؟..هل هناك جرعات تمنع تكاثر المشاعر و تناسل الأحاسيس؟؟.. هل هناك ملَئِّمات جرح تضمد نزف القلب؟؟ هل هناك مراهم فعالة تقع كالبلسم على روح مخدوشة عشقا؟؟ أمدني بها يا الله..أغثني يا مغيث المكروب.. لملمني يا طبيب القلوب..

**********

... أسبوع من الكلمات الجوفاء معه لا تتجاوز سلاما و اطمئنانا على الحال...همسات عرجاء تتكئ على جدران العالم الأزرق..تتلاطم بين ابتسامة ووجه عبوس..بين إعجاب و تعليق و رسالة على الخاص..

الهوة التي أحدثتها حقيقته مع زهراء منحت سلمى فرصة أوسع لانتقاد إلياس.. خابت فيه الظنون في العديد من المواضع.. في إعجابه بصور الفتيات وهي تفضح أجمل ما فيهن من ملامح.. في ازدياد عدد صديقاته البنات بعد تلك الواقعة بدلا من أن ينقص..

صارت تشعر بالأسى على ظنونها التي خابت فيه.. الرجل المتدين في نظرها لا يسجل إعجابه بصور البنات..يغض بصره حتى عما يوجد وراء شاشة الهاتف من جمال و أناقة..نعم قد يصادف جمالا في الشارع و يعجب به في نظرة أولى له لكنه بعدها سيطأطئ رأسه لأن الثانية عليه.. أما هنا فسيحدق جيدا..يرسم في خاطره صورة تلك الفتاة حتى لا ينساها أبدا.. فلنفترض أنه شخص تقي ولن تغير فيه تلك الصورة شيئا.. ماذا عن تلك الفتاة عندما يسجل إعجابه بها؟؟ ماذا

لو كانت هي اساسا قد وضعت تلك الصورة لأجله هو بالضبط.. لأجل الحصول على إعجاب منه؟؟..

تداخلت كل الافكار في عقل سلمى..معذورة يا أنت معذورة..في بحر الحب معذورة.. في وحل الغلط معذورة.. عندما تحب المرأة رجلا تظن أن كل نساء الكون يطمعن فيه.. تغار عليه من نسمة الهواء.. من تغريدة السنونو.. من انعكاس الألوان.. ومن عبق الأقحوان.. تغار عليه من سريدة تكون أقرب منها إليه.. من سماعة تهمس في أذنه وتسبقها إليه.. من ورقة يقرأها يبادلها النظرات.. ومن أشياء يضع عليها كفه يبادلها اللمسات..

المرأة إن أحبت رجلا رغبت في الاستحواذ عليه.. رغبت في أن يكون ملكها فقط.. فإن رأت من تتودد إليه من بنات جنسها أوقدت في قلبها نار الغيرة فدست لها سم الكيد في حياتها حتى لا تقترب منه مرة أخرى أبدا..

مشكلة سلمى أنها فعلا أحبته هذا الحب العميق..بغيرته و تأجج مشاعره و قوته.. لكنها توجهت منهجا خاطئا.. قد أحبت فراغا وسرابا.. أحبت من لا يستحق الحب.. أحبت من ليس من حقها حبه.. هي مسلمة و المسلمة مصونة.. مصونة من كل شوشرة تشوش قلبها قبل الارتباط الحلال.. مصونة من كل رجل يعترض طريقها حراما.. الحرام ليس فقط الإتيان بالزنا.. الحرام أن تعذبي قلبك بمن لا يستحق العذاب.. إن لنفسك عليك حقا.. فلا تجوري على حق نفسك...

كيف للعاشقة الولهانة أن تستوعب هذا الكلام.. قد شغفها إلياس حبا حتى لم تعد تدرك ماذا يدور حولها.. ثمة سكر من نوع آخر من غير خمر يجعلنا نثمل في حضرة من نحب.. هو سكر الحب.. سُكْرُه الذي يفقدنا القدرة على التمييز بين الصح و الغلط..ويجعل قلبنا معلقا بين الحق و الباطل.. فإنه فقط عندما يكون

الحب بما يرضي الله نطمئن.. ومادون ذلك نظل دوما في صراع بين طاعة ومعصية...

فكرت مليا ثم فكرت.. وقررت بعدها أن تواجهه.. بعثت له رسالة صباحا تطلب منه أن يمنحها دقائق من وقته حتى تخبره شيئا.. كان الوقت كله لها..

تحظى بمكانة طيبة في قلب إلياس.. مكانة تجعله يكن لها احتراما و رأفة.. لكن هذه الرأفة لم ترقى بعد لدرجة الحب.. لم تبلغ بعد منزلة الانجذاب التي ستجعله يبادلها الحب بالحب..

قضت يومها ذاك كله خوفا وترقبا.. قلبها يرتجف بقوة.. تخاف من ردة فعل شبيهة بتلك التي قابل بها زهراء.. تبكي للحظات ثم تنشف دمعها وهي تتصفح هاتفها و تتفقد وجوده.. تلك الإشارة الخضراء لجانب اسمه كانت تعني لها الكثير و الكثير ..

مرت ساعات ذلك اليوم متثاقلة.. وكأن عقارب الساعة أصيبت بتشنج عضلي..فعجزت عن الحركة..فقط عندما نعشق نتوهم أن عقارب الساعة تلذغ..

.. و أخيرا شرَّف السيد إلياس الفيسبوكَ بحضوره.. بعث لها رسالة: ما الخطب يا سلمى؟؟

ترددت سلمى في أن تخبره الحقيقة.. فمهما بلغ حبها له.. كرامتها وعزة نفسها أهم من كل شيء.. وفي تلك الهنيهة العابرة قررت تغيير الموضوع.. وكلمته في مسألة لا تقل أهمية بالنسبة لها عن حبها له...: إلياس.. ألا ترى أن علاقتك بفتيات الفيسبوك تحتاج إلى رقابة؟؟

-كيف؟؟..لم أفهم..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-ألا ترى أن لديك صديقات كثر؟؟.. ألا ترى أنهن جميعا يحاولن لفت انتباهك؟؟ ألا ترى أن هذا لا يصح؟؟..

-عادي.. كلهن مثل أخواتي..ليس بيني وبينهن صلة..

-أخواتك؟؟.. أختك يا إلياس هي التي أنجبتها أمك.. وهي التي شربت معك من نفس حليب المرضعة..غير ذلك مجرد تبريرات نلهي بها أنفسنا..أختك هي "ليلى".. ليلى وفقط..

-لكنني لم يسبق لي تقليل الاحترام على أي واحدة منهن..

-أنت لا تعرف البنات.. هن حساسات و رقيقات الشعور مهما تظاهرن بالقوة.. هن مرهفات الإحساس.. مجرد افراطك في الاهتمام بهن يجعل قلوبهن تنبض لك حبا.. هل تريد أن تتأذى فتاة بسببك؟؟..

-طبعا لا.. سأفكر في الأمر..

-الأمر لا يحتاج تفكيرا..اتخذ قرارا على الفور

-هل أنت خائفة عليهن أم علي أنا؟؟

-عليكما معا..

-من ناحيتي لا تخافي لا أتأثر بالبنات.. أساسا لا أؤمن بالحب قبل الزواج..

...

كانت هذه الكلمة تقع على قلبها كالسم.. هو لا يؤمن بالحب قبل الزواج.. لأنه في تقديره حرام ولا يبث للحياء بصلة.. وماذا عن التلاعب بشعور الفتيات؟؟ ما عقوبته؟؟ وما جزاء فاعله؟؟

الذي لا يريد أن يحب فتاة قبل زوجته..عليه أن لا يكلم فتاة قبلها أيضا.. عليه أن يكون وفيا لها في كلماته و سكناته كما يريد أن يكون وفيا في حركاته..

كان يؤلمها جدا أن تحسه يصون زوجته بأن لا يحب قبلها ثم يتاجر بقلوب الفتيات في أن يضحك لهذه و يمازح تلك... في أن يتفقد أحوالهن و يطمئن عليهن و كأنهن قطعة منه.. كانت دائما تخاطبه في خاطرها.. هذا لا يصح يا إلياس...هذا استهتار... كيفما كانت النهاية أنا قوية.. سأتحمل.. سأتقوى على نسيانك.. لكن ماذا عنهن.. ماذا لو وجدت فتاة أخرى معجبة بك سرا؟؟..ماذا لو انهار ت أنثى أخرى بسببك؟؟ ماذا؟؟..

إنني يا إلياس لست ضد أن تكون لك صديقات افتراضيات كما تسميهن.. لكنني ضد أن تضحك لهن و تبتسم لسلامهن و تحسسهن بالاهتمام ثم تقول في النهاية أنهن أخواتك.. هل سترضى لأختك أن تكلم شابا لا يريدها للزواج؟؟ هل سترضى أن تتزوج فتاة كانت مزحة لهذا و ذاك؟؟ طبعا لا.. فلماذا إذن تصر على هذا الخطإ العظيم؟؟ لم؟؟

إنني رأيت و مازلت أرى قصص زواج ناجحة جدا ابتدأت من طلب صداقة.. لكنها كانت جادة ومسؤولة.. كانت التزاما بعهد رجل ما نقض عهده.. وما تلاعب بقلب أنثاه.. من اليوم الأول صرح لها بالحب و طلبها للزواج.. ولم يصنع منها شيئا يفضي له في لحظات حزنه فحسب.. يوهمها بوجود صداقة بينها وبينه.. إنه يا إلياس لا توجد صداقة بين شاب في الثلاثين و أنثى تفصلها عن

العشرين سنة.. قد يوجد حب.. إعجاب.. غيرة.. غرابة.. حدود.. شراكة عمل.. زمالة دراسة.. لكن لا يمكن بتاتا أن توجد تلك الصداقة التي تتكلم عنها.. تلك المحادثات التي تستمر من طلوع الشمس حتى اقتراب فجر اليوم الموالي.. أن تتحدثا طيلة اليوم.. و أن تفضفضا لبعضكما عن كل ما يوجد في الخاطر.. أن تحكي لها افراحك و أتراحك.. أن تبادلك هي الثقة بالحب.. هذه ليست صداقة يا إلياس.. هذا عندي أنا عشق.. وعندك أنت تمضية وقت.. نعم.. يؤلمني أن أقول انها مجرد تسلية بالنسبة لك.. وجدت قلبا صادقا مخلصا تفضفض له فيستوعبك.. إنني معك عفوية حتى اقصى الدرجات.. و متأكدة أنك لمحت إعجابي بل ولمحت حتى خوفي عليك.. ورعبي من أن يطالك سوء.. فتجدني لا يهدأ لي بال حتى تكون بخير.. أكيد أنك لمحت حبي بكثرة سؤالي عليك.. أكيد أنك لمحت ودي بحسن معاملتي لك.. أكيد أنك أحسست بأنك استثناء و أنت الشاب الوحيد الذي يحظى بهكذا اهتمام..

لا تقل لي أنك أعمى.. لا تقل لي انك لا تبصر شيئا من هذا القبيل.. لا تقل لي أنك لا تحس بألمي من جهلي لمصيري معك.. ولا تقل لي انني على خطإ.. لأنني لم أطرق بابك للحب.. أنت الذي استدرجتني من اهتمام لآخر.. أنت الذي عرفت كيف توقع بقلب منيع لا يستسلم لرجل بسهولة..

أي مفتاح هذا الذي تملكه فتحت به عقلي وقلبي المصفدين.. أي حبكة هذه تمارس على قلوب الفتيات حتى تخنقهن بعشقك؟؟.. أتراك أنت البارع أم أنا المغفلة؟؟..

أ تعلم يا إلياس..ستكون أسعد رجل في الكون لو كنت معي.. ستكون محط غيرة الجميع.. ليس لأنني حالة خاصة من الفتيات كما تعتقد دوما.. بل لأنني أحببتك

بصدق.. دون مقابلات..ودون مصالح.. وإننا عندما نحب بصدق نبرع في إسعاد من نحب...

خواطري لك يا حبيب المهجة ترسل لك كل ليلة.. تصعد إلى سابع سماء تعانق الأقدار.. وتعرج إلى دنيا الأحلام حتى تنسج لي من خيوط الغزل أجمل ثوب أبيض أزف به إليك.. حتى تقول لي من أعماق قلبك: الأبيض يليق بك.. تقولها و انت تعني بها ثوب وثاقي معك .. وليس مجرد مجاملة كما في آخر محادثة لنا...

كل شيء بات يربطني بك أصبح أقوى من عالم الافتراض.. أصبحت أتمثلك في عدة مواقع.. أراك في صورة شخص يلفت انتباهي وهو شبيهك فأتذكرك.. و إن كان في الحقيقة لا أحتاج للتذكر.. لأنني لم أعد أنساك أبدا..

صرت حيا في خاطري مع كل سلوك أبذله.. أتذكر تشجيعاتك لي و أنا في غرفة الامتحان.. أتذكر نصائحك و توجيهاتك التي أعض عليها بالنواجد.. أتذكر كلماتك الذهبية التي أخبئها في قرار مكين بعمق قلبي.. أتذكر كل شيء قلناه.. حتى المزحات الطريفة.. حتى التعاليق التي تبدو جافة هي لي حياة..

أتذكر الأماكن التي كنت جالسة فيها و أنا أحدثك.. كل شيء هو لي اعتبار... موقعك من حيث تراسلني ما كنت تفعله تلك اللحظة.. فيماذا كنت أنا أفكر.. كل شيء يا "أنا" له عندي قيمة و مكانة سامية..

لقد بلغ بي ودك أن صرت أعتبرك أناي.. جزء لا يتجزأ من روحي وكياني.. اسمك صار مقرونا باسمي في كل القبسات.. حتى في دعواتي الاعتيادية عقب كل صلاة يكون لك منها نصيب كبير.. أدعو لك بالسعادة أكثر من دعائي لنفسي.. أحب أن أراك بألف خير... وكل حدث بعد ذلك يهون..

أتساءل في لحظات عديدة: أتراك تستحق كل هذا الحب؟؟ إنني خائفة منك يا إلياس.. خائفة من مصيري المجهول معك وخائفة من فقدانك.. خائفة جدا من أن تضيع مني و انا لم أكسبك بعد.. خائفة من أن أكون عندك مجرد تسلية.. صدقني حينها سأنهار..

لو كنتُ من النوع الذي تعود على الرجال وكلامهم و اهتمامهم.. ربما لن يخلق ذلك عندي الفرق.. سأقول في قرارة نفسي كما تقول العديدات.. سيذهب رجل و يأتي من هو أحسن منه.. لكنني في الحقيقة لا أريد غيرك.. أراك انت كل شيء أحلم به.. أراك الجنة التي كنت أصبو إليها.. جنتي في الدنيا.. فإن لم تكن كذلك فرجائي أن أكون معك في الجنة الآخرة..

أنتظر منك يا إلياس إشارة واحدة ثم أتخلى عن كل شيء فقط حتى أكون بجانبك.. في كثير من الأحيان أحس أنني لن أرتبط بك.. أحس أنك تحلم بمن هي أحسن مني.. أحسك تضع في الارتباط شروطا قاهرة تحبطني.. لكنني مستعدة لأي شرط تريد.

..

إنه الحب الذي صنع من سلمى كل هذا الجنون.. الحب الذي جعلها شاردة الذهن طيلة اليوم.. الحب الذي جعلها تخاطبه في قرارة نفسها لأنها تستحيي منه.. تحترمه لدرجة أنه إن قال لها اصمتي ستصمت على الفور.. هو الرجل الوحيد الذي تملكها بهيبته.. هو الذي عرف كيف يروض تمردها.. هو الذي قضى على

تحررها الشعوري واستهتارها الكلامي.. معه فقط صارت تزن كل حرف على ميزان الوقار قبل أن تبعثه له..

صارت تحس معه بالألفة.. أخبرت عن ذلك حميمتها بثينة.. بثينة التي كانت تخاف عليها أشد الخوف من إلياس وكانت دوما تقول لها: ستأتيك الضربة القاضية من هذا الذي تثقين فيه كل هذه الثقة..

بثينة التي كانت تردعها كل يوم.. توبخها و تنصحها أن تبتعد.. أن ترحل عن العالم الأزرق دون تبرير حتى تنسى حبه.. فإن رغب فيها فليبحث عنها و إلا فلتعتبره فاشلا في الحب..

بثينة التي لم تكن تربطها علاقة قوية بالعالم الالكتروني لأنها خذلت مرات و مرات حتى صار الخذلان لحياتها عنوان.. ولشبابها عنفوان..ولم تعد تعتبر ذاك المكان هو المسرح الملائم حيث ستلتقي بـ "جميـــــل"..

كانت ترى دوما أن سلمى صغيرة في الحب رغم نضجها الفكري.. سلمى مندفعة وعديمة تجربة.. سلمى طيبة و الحب لا يحتاج للطيبين.. يحتاج لأقوياء القلوب حتى إذا أتاهم الجرح قاوموه..

بثينة التي كانت ترغب دوما في أن تكلم إلياس عنها.. حتى تخبره أنها تعشقه و تبرئ ذمتها.. حتى إذا لم يكثرت لها جعلت سلمى تكرهه لأنه لا يستحق.. لكنها فتاة ذات كبرياء.. ستتدهور علاقة بثينة بها إن أفشت سرها العميق الذي يقتات من سعادتها أزيد من تسعة أشهر...

بثينة اليوم حزينة على حبيبتها أكثر من أي وقت مضى.. حزينة عليها وهي تراها تذبل أمامها كل يوم بعد أن كانت وردة جورية لامعة.. تراها تفني زهرة

شبابها من أجل لا شيء.. من أجل الذي لا يجوز الفناء لأجله.. تراها تعاني وترى علاقتها به من الخارج وهي متيقنة أنها إلى زوال..

بثينة أساسا لم تكن تحب إلياس.. كانت تراه على صديقتها شرا.. ولو خيرت بين الجمع بينهما وتفريقهما لفرقتهما.. لأنها ترى في سلمى فتاة تضحية.. وفيه شابا أنانيا لا يفكر سوى في مصالحه الخاصة..

في كثير من الأحايين تتحلى بشيء من القسوة معها فتقول لها صارخة: تعقلي يا فتاة..لو كان يريدك لأحبك منذ زمن بعيد.. تسعة أشهر من الكلام صباح مساء.. أكيد قد كون صورة على فكرك.. هو الآن يعرفك أكثر من معرفته بأي فتاة أخرى.. يعرفك كيف تفكرين وكيف تحللين.. أنت مفضوحة الفكر.. بريئة الطبع.. يستطيع الرجل أن يلمح جمالك الروحي منذ الوهلة الأولى.. إنه يبحث عن شيء أقل مستوى منك.. مستواك يرهقه.. هذا الظاهر لي.. فلسفتك في الحياة تزعجه.. يريد فتاة عادية.. تأكل وتشرب وتسجد وتنام.. لايريد فيلسوفة مفكرة ترهق دماغها بقضايا الأمة.. ألم تلمحي أنه يتعامل مع قوة عقلك ببرودة.. وكأن رجولته الشرقية هي التي تنطق تلك اللحظة رافضة تمرد الأنوثة عليها.. هذه الايام بيننا يا سلمى...سترين بأم عينيك كيف سيتزوج فتاة عادية لا يبلغ فكرها ثلث فكرك.. و ستقولين نبهتني بثينة ولم أكثرت..

-ولكن يا بثينة مادليلك؟؟

-دليلي أنني حفظت عقول الرجال.. دليلي أنني كلما رأيت رجلا بصفات إلياس وجدته مرتبطا بمن هي أقل فكرا منه حتى يحكم قبضتها.. أمثاله هم الذي يحبون أن يجعلوا المرأة تعيش تحت لوائهم.. أن تتوسل إليه ألف مرة حتى يسمح لها بحضور حفل مع صديقاتها.. أمثاله هم الذين تحملهم النخوة و الأنفة.. إنه مثال

حي للرجل العربي الأصيل الشامخ بعروبته.. الرجل الذي يسجن زوجته في فكره.. يريد هو أن يعلمها ويريد هو أن يفقهها.. يرغب دوما أن يحس نفسه أحسن منها.. لن تتوافقا حتى لو أحبك..

-لماذا؟؟..

-لأنك أنت تحبين الرجل الحنون بطبعه..تحبين شاعري الإحساس.. تحبين من يكتب لك شعرا ويهدي لك معه باقة ورد أحمر.. تحبين من يبكي في حضرتك.. تحبين من يحسسك أنك الأقوى.. تحبين من يصفق لنجاحاتك واحدة تلو الأخرى.. تحبين من يقف في المطبخ بود وحب بدلا عنك حتى تنجزي بحثك الجامعي.. تحبين من يعتني بالأبناء في غيابك حتى تذهبي لزفاف أو عقيقة.. وهو كما أسلفت الذكر رجل عربي يحب أن يعتلي عرش الرجولة.. أصيل بمغربية المغرب العميق.. يرى القوة في أن تخضع له أنثاه..

لا أراه من نوع الرجال الذي سيقول لك "أحبك" كل يوم.. لا أراه يحب المفاجآت الجميلة كل شهر..إن أحضر لك هدية فاخرة مرة في السنة فاحمدي الله ألف حمد..

-هل تحاولين أن تشنعيه في نظري؟؟

-لا ابدا...أحاول أن أظهر لك فقط مكامن الضعف و القوة في الصلة التي تجمعك به..أنت الآن تفكرين بقلبك.. لن تلمحي هذه الأمور..

-بثينة.. أنا أريده هو لا سواه.. أريده مثلما هو.. أريد هيبته و أصالته.. مستعدة لأن اتغير كليا لأجله.. مستعدة لأن أتخلى عن كل أحلامي لأجله.. كل شيء فداه..

-لا أحب أن أراك تجازفين لأجله.. لا أحب أن اراك تتخلين عن هويتك لإسعاده.. سأدعو لك بالخير وحيثما كان الخير ستكونين..كون متيقنة أن الله يحبك..وليست استجابة دعواتك لأجله هي مقياس حب الله لك.. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة،و إما أن يصرف عنه من السوء مثلها"

لذلك مهما كانت النتيجة أبشري.. فالله لا يخذل أبدا قلبا فوض له أمره...

-جُزيت خيرا حبيبتي كلامك مريح جدا..

-أنا أحبك..وحبي لك يكفيك عن كل حب..أنت فتاة صالحة.. ودليل صلاحك هو صبرك عليه حتى تجتمعي به حلالا.. لو كانت محلك فتاة استهواها الشيطان لأغوته حتى يقع في شباكها وسيقع.. لكنك أنت طيبة الفؤاد تدعين له بالصلاح وتحبينه من أعماق قلبك.. ومع كل هذا الطهر تعتبرين حبك خطيئة لأنك تخافين رب العزة.. أنت لن تقارعي أحدا بالحجاج إذا قال لك أن حبك إثم.. لأنك تخافين الأمور المتشابهات..

أنا على يقين أن الله لن يخيبك أبدا.. إذا ذهب هو سيأتي سيد سيده الذي ستكونين معه أسعد فتاة.. ستنظرين يومها لصغارك مبتسمة وسعيدة بأب اختاره الله لهم ولم تختاريه أنت..

-شكرا لك جميلتي..كلامك وقع على قلبي كالبلسم الناعم و المعقم المطهر.. أُحِسُّني أقرب للرشد بكلامك..سأدع الأمر بيد الله.. رغم أن حال إلياس يرهقني جدا هذه الأيام..

-خيرا؟؟

-لقد أصبح ارتياده على الفيسبوك ضئيلا مقارنة بالسابق.. لم يقدم لي تبريرا ولا تعليلا..هكذا رحل دون إشعار..

-اسألي عنه..من باب الإنسانية..

-أنا خائفة عليه جدا جدا

-اطمئني حبيبتي..لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا..

..حملت سلمى هاتفها و يداها ترتجفان خوفا..بحثت عن اسم إلياس ثم بعثت له رسالة تتفقد فيها أحواله وتسأل عن سبب غيابه..

مر يوم كامل ولم يرد عليها.. هذه أول مرة يغيب يوما كاملا.. دون أن يترك لها رسالة تطمئن قلبها..

عاد أخيرا مع نهاية الأسبوع..أخبرها أنه بخير و أنه أخذ قرار التقليل من الفيسبوك لأنه مضيعة للوقت في أفق مقاطعة نهائية..

أصيبت سلمى بالذعر.. ما خطبه يا ترى؟؟.. سألته: هل لديك مشكل؟؟

-لا أبدا..

-هل أزعجك؟؟

-لا أبدا..غيابي ليست له علاقة بك..

-إذن لماذا غبت دون مبرر..ألم تعلم أنني سأخاف عليك.؟؟

-لا تخافي علي أنا بخير..

-قل لي أرجوك مابك؟؟

-اصبري حتى يحل الوقت المناسب..

-خيرا يا رب..ماذا هناك؟؟

-قلت لك اصبري..لن أخبرك شيئا الآن..انتهى كلامي ها هنا ..

..

أحست سلمى أنها ستفقد إلياس إن تركته و شأنه.. تواصلت معه رغم وجود احتمال رفض من طرفه.. تحدثا قليلا ثم عرفت منه أنه قلق من مضايقات بعض الفتيات.. بعضهن اللواتي لم يحترمن وجوده في حساب مختلط.. بعضهن اللواتي انعدم منهن الحياء حتى صرن هن لأنفسهن يطلبن الارتباط من رجل..

تأكدت لها الآن كل نظرياتها..تأكد لها أن الشاب مهما بلغ عدد صديقاته على الفيسبوك فهو قادر على تقييم حياء كل واحدة فقط من تعليقاتها و طريقة كلامها.. هو قادر على أن يزن الفتاة انطلاقا من صورها المنشورة.. البعض يرى أنه من الأعف أن لا تنشر الفتاة صورها حتى لا يحظى كل الذكور بفرصة التغزل بمفاتنها.. والبعض لا يجد بأسا في وضع صورة رسمية فقط للتعريف بشخصها كتلك التي توجد في بطاقة التعريف الوطنية مثلا..

لكن جميع الشباب المتقين المؤمنين الباحثين عن زوجة صالحة عفيفة متفقون على أن الفتاة التي تكثر من الأوضاع المخلة بالحياء في الانحناءات و تعويج

الشفاه..و تلوية العينين حتى تبدوان في أبهى المفاتن.. كل هؤلاء لا يصلحن للأتقياء.. إلا في حالات نادرة..

تأكدت لها أيضا نظرية أن الاعتراف بالحب لن يسوق للفتاة سوى المذلة خاصة مع رجل مثله..أو على حد قوله:إذا انعدم الحياء من الفتاة فاقرإ السلام...

غاصا ذلك اليوم في بحر حديث طويل.. حديث معمق كاد أن يفضح كل شيء لولا ستر الله.. تحدثا عن الفتيات و إعجابهن عبر النت..كانت ستقول له أنه أمر طبيعي مادمت تهتم بالفتاة..فإذا به يقاطعها بأنه لا يعتبر الفيسبوك سوى عالم افتراضي لا يبث للواقع بصلة.. أنه لو أراد واحدة من هؤلاء الفتيات لركض إليها ولكنه ربما لا يرغب في الزواج الآن أو لا يرغب فيها هي بذاتها أو له نظرة مغايرة مثلا..

صعقت سلمى صعقة قوية سالت لها دمعتها ثم كتبت له: إذن أنا و أنت منذ أشهر قد مضت ونحن نضيع وقتنا في كلام افتراضي.. أنا لا اراك افتراضيا.. أنا صرت أراك جزء من واقعي.. من كثرة تشبعي بأفكارك صرت لي كشخص من أفراد العائلة،..كيف إذن تضرب بكل هذا عرض الحائط ثم تقول أنه مجرد افتراض؟؟..

-أنتِ عندي حالة خاصة..أنت مثلك مثل أختي..

-ولكنني لست أختك يا إلياس..ولا أنت أخي..قد نكون إخوة معنويا لكن هل تستطيع أن تقف بجانبي أمام الناس وتقول لهم هذه أختي؟؟

-المعنوي هو الكافي..

-لا أبدا..ليس كافيا.. لو أتتك أختك بشاب صديق وقالت هذا مثل أخي ماذا ستكون ردة فعلك.؟؟..لنفترض أنك تزوجت..ماذا ستقول لزوجتك عني؟؟

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-سأقول لها أختي..وستتقبلك..

-لكنني أنا لن أتقبل هذا الوضع.. أختك هي التي معك في سجل العائلة.. ستظل معك عمرك كاملا.. لن يفرقكما شيء سوى الموت..

-أتمنى من قلبي لو أنك أيضا كنت أختا حقيقية حتى تظل أخوتنا مدى العمر...

...بكت لحظتها سلمى بمرارة..أ كل هذا الحب يا إلياس من أجل أن تقول لي أنني أختك؟؟

استدركت مستفسرة: إلياس.. أحسك تخبئ عني شيئا كبيرا..ما الخطب؟؟

-لا شيء.. تيقني أنه لوجود أي شيء سأخبرك..

-تصرفاتك صارت غريبة..

-لا أبدا..قلت لك اصبري وستعرفين كل شيء في وقته الملائم..سأخبرك قبل أن أرحل عن هذا العالم الافتراضي..

-هل مازلت ترغب في الرحيل؟؟

-نعم..هذا الحساب صار يستنزف منا وقتا وجهدا..صرنا نقضي فيه يوما كاملا على حساب ديننا و أسرتنا..

-أ للآن فقط أدركت الأمر؟؟..

-كنت أفكر في الرحيل منذ زمن بعيد..ولكنني ترددت..

-ليتك رحلت قبل يوم تعارفنا..لقد تعودت عليك..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-أحسن شيء في حياتي أنني تعرفت عليك..وحظيت بشرف التحدث لفتاة مؤدبة ومهذبة مثلك..

ابتسمت سلمى باستحياء من وراء الشاشة ثم ردت: الشرف لي..

-حقا أنت حالة خاصة من الفتيات..أوتيت علما وفهما و أخلاقا..لو أن الفتيات كلهن مثلك لكانت بلادنا بخير.. لو أنهن جميعا في مسؤوليتك و طيبتك و تألقك لكان جميع الأبناء صالحين..محظوظون جدا الأبناء الذين سيتربون على يديك...

-تخجلني يا إلياس..

-أنا لا أقول سوى الحقيقة..

-أنت أيضا إنسان صالح...

-سلمى..لدي طلب..

-تفضل..

-الطلب الأول : أريد منك أن تدرسي جيدا...أن تبلغي أسمى المراتب.. أن تركزي في أحلامك.. وبعدها سيلاقيك القدر بأجمل زوج.. وستكونين أفضل امرأة بالعالم..

-إليـــــــاس... لماذا تقول هذا الكلام؟؟ من الذي تحدث عن زواج الآن؟؟

-دعيني أكمل..

-لقد أبكيتني والله..فرحت لكلامك.. أحسست أن هناك من يريد بي خيرا..لكنه أحزنني أكثر.. أحسستها لحظة وداع..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-وعندي طلب ثان أيضا..أرجوك توقفي عن البكاء لأبسط أمر.. لا تبكي فدموعك غالية..

-حسنا..

-لي طلب ثالث.. في الفترة الأخيرة ربطتك بأختي علاقة طيبة.. أراك تحبينها من صميم قلبك.. اريد منك أن تحافظي على الأخوة التي تربطك بها.. أريدكما أن تظلا صديقتين دائما و أبدا..مهما حصل.. تناصحا بالخير.. أحبا بعضكما البعض بكامل الصدق..

-أختك يا إلياس هي بمثابة شقيقتي..أحبها من أعماق قلبي..وهي فتاة طيبة جدا لا تستحق سوى الحب.. لكن لست أفهم لماذا تقول هذا الكلام؟؟ تزيد عقلي لخبطة..

-لا يوجد شيء..فقط أحببت أن ندردش قليلا..

-لا أخفيك أنني خائفة عليك..وكلامك أصابني بالذعر.. اللهم اجعله خيرا..

-كل الخير.. لا تقلقي علي.. لن تسمعي مني سوى ما يسرك..

-إن شاء الله

...

شعرت سلمى لأول مرة بحيرة رهيبة..بين مدح إلياس..واعتباره لها مجرد أخت.. كيف يا الله سأفهم هذا الرجل.. يقول أنني أحسن فتاة ويرى في أحسن مربية للأبناء.. أيعقل أن يمدحني كل هذا المدح دون أن يرغب أن يسبق كل

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

رجال العالم إلي... أهناك على هذه الأرض رجل يرى في فتاة كل معالم الصلاح بل ويخبرها بذلك ثم لا يريدها أن تربي له أبناءه؟؟

أي تناقض هذا فيك يا إلياس؟؟.. ثم تقول لي أنني أختك؟؟..

أختك؟؟.. إذن تعال وسلم علي مصافحة و انظر إلي دون حجاب.. ماهذا الهراء الذي يختبئ وراءه الشباب؟؟.. كيف يسمي فتاة لا تحل له بأنها أخته؟؟.. هذه التسميات الغلط هي سبب فسادنا.. كم من القلوب جرحت تحت ذريعة أخي في الله و أختي في الله.. كم من الدمار لحق الناس الطاهرين تحت الفهم الخاطئ للأخوة في الله.. الأخوة في الله يا عالم هي بين رجل و رجل "ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه" أو بين امرأة و امرأة.. أما بين شاب و فتاة..فما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما..ولو كان يعلمها للقرآن..

أين كانت كل هذه الرزانة يوم أحببتيه يا سلمى؟؟.. للآن فقط تفطنين لأن سهرك معه حتى الثالثة صباحا كان خلوة.. للآن فقط تفهمين أن من كان بينكما هو الشيطان عليه خزي الله.. لم يجد هذا الملعون من أين يمر إليكما فمر من الحب.. مر من القلب مكمن الإيمان حتى يخربه ويدعكما في حسرتكما تعمهان..

..

..ظلت كلمة "مثل أختي" ترن في عقل سلمى كجرس إنذار..تحدث لها دويا وضجيجا..فقررت حينها اعتزال العالم الأزرق..

غابت عنه يومين كاملين.. صلت خلالها صلاة استخارة خاشعة لله عز وجل حتى يزيح عنها غيمة الحيرة.. وصامت ذاك اليوم خميسا تعبدا للحق سبحانه وتوددا إليه بصالح الأعمال حتى يرحم ضعفها وقلة حيلتها..

أفطرت على رزق الله وهي تدعو في إفطارها بأن يثلج الله صدرها بزواج مبارك من إلياس.. صلت صلاتها وهي ما تزال تردد نفس الابتهال.. ثم فتحت حسابها الفيسبوكي من جديد حتى تكلم صديقة على استعجال..

بعد صلاة العشاء خيم الظلام على المدينة..وخيم على قلبها خوف رهيب.. إحساس فظيع أنذرها بقدوم غم لم يكن في الحسبان..لم يخيبها إحساسها يوما.. وهذه المرة أكيد ستجري رياح الأقدار بما لا تشتهيه سفن قلبها..

.. إنها ليلة الجمعة .. الليلة التي ستدخل حياتها من أوسع المداخل وستترك فيها الأثر العميق..

هذه عودتها للتو للعالم الأزرق.. اشتاقت جدا لإلياس..هرعت تلقي عليه التحية متناسية أساسا أنه هو سبب رحيلها..

-سلام الله عليك..

-أهلا ومرحبا.. أين غيابك؟؟..

-في الدنيا..

-خير؟؟ ما بك يا سلمى؟؟..

-لا شيء..

-أحسك قلقة من شيء ما..

-صراحة..منزعجة من بعضهم..ممن نعطيهم الحب ثم يبادلوننا بالقسوة..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-يا سلمى.. كم مرة قلت لك لا تكثرتي لمخلوق..أنت رائعة و الكل يحبك..ومن غاب التمسي له عذرا..

-المسألة أعقد مما تتصور..

-تخوفينني عليك يا سلمى..ما مشكلتك؟؟

-أخوفك؟؟وهل يعنيك أمري أصلا؟؟.. غبت أسبوعا كاملا دون أن تقول كلمة.. هذا الآن دوري للغياب.. من حقي أن أغيب وقتما شئت و أعود وقتما شئت..

-من حقك نعم..لكنني لا أحب أن أراك غاضبة..

-إلياس.. أنا غاضبة جدا.. وأحس أنه سيأتيني هم كبير لن أستفيق منه أبدا..

-لا لا...إنها فقط وسوسة الشيطان..استعيذي بالله منه..

-لعل القادم خير.. كيف هي أمورك أنت؟؟

-في أحسن حال.. كنت أريد إخبارك بأمر ما.. ولم أجدك..

-تفضل.. بشرني..

-أنا سأتزوج قريبا.. (ثم ابتسم)

أصيبت سلمى بصدمة قوية.. فأعادت قراءة الجملة مرات ومرات قبل أن تكتب له: هههههههه إلياااس.. ألم تجد شيئا تمازحني به سوى زواجك.. هل جننت؟؟ أم تكذب علي؟؟ لا لا أبدا أنت لا يمكن أن تكذب أبدا.. ليس من شيمك الكذب..

-لا ليس كذبا.. خطبت منذ تسعة أيام.. و سأتزوج في أقرب وقت إن شاء الله..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-إلياس.. تسعة أيام و أنا آخر من يعلم..

-لا لست أنت آخر من يعلم.. أساسا الأمر مازال سرا بيني وبين والدي و إخوتي.. أنت بهذا أول من يعلم..

-هل أمك هي التي زوجتك؟؟..

-لا... أنا الذي اخترت زوجتي بنفسي.. لم أكن أعرفها من قبل.. سمعت لها صيتا.. يقولون أنها ابنة أصول..ذهبت وفورا خطبتها..

..أصيبت سلمى بالذعر.. على أساس أنك يا إلياس لن تتزوج فتاة لا تعرفها جيدا.. على أساس أنك لن تتزوج الآن لأنك مازلت غير مستقر.. لا..لا.. هذا كذب.. ثم قالت له:

-أخبرني أن هذا مجرد حلم..إلياس..أخبرني أنها مزحة..

-سلمى ما بك؟؟

-لاشيء..فقط تفاجأت..

-كنت أظنك ستفرحين لي..

-بارك الله لكما و بارك عليكما وجمع بينكما في الخير.. اعذرني لم أعد أعرف كيف أتصرف من شدة الصدمة..

... كانت هذه أقسى لحظة على سلمى.. فقدت فيها كل قدراتها على التفكير.. فقدت فيها كل أحلامها الوردية.. ليلة الجمعة تلك التي كانت تنوي أن تنورها بنور سورة الكهف.. ظلَّمتها بدموع الحب..

استدرك إلياس قائلا: سلمى ما بك؟؟ لماذا كانت ردة فعلك هكذا؟؟ هل هناك شيء لا أعرفه؟؟..

-يكفي يا إلياس.. تعب الكلام من الكلام..

-هل ما فهمته صحيحا؟؟

-ماذا فهمت؟؟

-سلمى صدقيني لم أكن أعرف.. لو أنني أحسست بمشاعرك ما جرحتك أبدا.. لو أنني علمت لما تصرفت هكذا..

-يكفيك كلاما إلياس.. لقد انهرت.. كلامك سيزيد وجعي..

.. انطوت سلمى في فراشها.. فراشها الذي كان يسعر بنار الفراق.. قربت ركبتيها من شفتيها.. انطوت كاليتيمة التي فقدت والديها.. لقد فقدت حبها..

لقد فقدت أحب رجل إلى قلبها بعد أبيها.. فقدت الأمان و الأحلام و الثقة و الصدق..

انهمرت من عينيها شلالات دمع غزيرة.. وهي تصرخ في مكانها وتقول: يااااربي أحدث معجزة.. يا ربي دعه يخبرني أنه يمازحني فقط..

إلياس... أرجوك لا تفعل هذا.. لا تتزوج.. اصبر فقط حتى أتقبل الفكرة و افعل ما شئت.. لكن لا تصدمني...

تطلعت لهاتفها.. وجدت إلياس يقسم ويعيد انه لم يكن يعرف..

لم يغير قسمه شيئا.. بالنهاية لا حلم سيتحقق و لا واقع سيتغير..

اتكأت على جنبها الأيمن تبحث عن النوم.. وضعت على الوسادة فوطة قطنية حتى تنشف الدموع التي بللت الغطاء.. حاولت أن تتمتم بأذكار حتى يهدأ قلبها.. فإذا بها تحس أن كل عصب من أعصابها يتمزق.. أحست للحظة أنها فقدت القدرة على الحركة.. فأصابها شلل بعد تلك الصدمة.. لا يد تتحرك و لا رجل تستطيع الوقوف بها.. انتفخت شراييها حتى برزت من تحت الجلد زرقاء مرعبة.. التوى لسانها عاجزا عن النطق.. وصارت لا تبصر شيئا سوى الظلام..

تمنت تلك اللحظة لو أنها سكرات موت أتت رحمة تخلصها من هذا الكابوس المرعب.. تمنت لو أن قلبها توقف عن النبض بدلا من تلك الدقات المتسارعة التي كانت تعذب روحها.. تشعر بأن حبل وريدها ينقبض.. و أن العطش سيمزق حبالها الصوتية.. رحل صوتها أيضا..

انهارت صحتها.. كل هذا لأجل عشق رجل مغرور يدعى "إلياس" ...

لاحظ إلياس تأخرها في الرد.. أصابه عليها خوف لأنه يعرف أنها أهون من بيت العنكبوت.. تنهار بسرعة عند سماع خبر سيء..

مادمت تعرفها جيدا يا أستاذ.. لماذا لم تتفهم إحساسها.. لماذا لم تبادلها الحب بالحب؟؟ هل في نظرك ستصلح شيئا الآن؟؟ انهارت و انهار قلبها..ماذا بوسعك الآن أن تفعل.. ضاع كل شيء...

...

ظلت المسكينة ليلتها تتأوه بألم على سريرها وهي تمني نفسها بمعجزة و خلاص.. أطرافها التي باتت مقعدة لا تقوى بها على الحركة.. شراييها التي ود

لو تتمزقت من تحت الخلايا الجلدية.. رأسها الذي يكاد ينفجر.. كل شيء فيها ينبض باسمه.. هو أو لا شيء...

بات تلك الليلة هو أيضا مستيقظا..لم يستطع النوم و تلك التي كان يحسبها أخته تختنق بحبه.. ظل يتفقد أحوالها حتى بزغ الفجر.. نهض من مكانه ذاهبا لصلاة لعلها تشفع له في ذنبه.. أما هي فبشق الأنفس استطاعت أن تصل إلى الصنبور حتى تسكب عليها قطرات ماء تطفئ نارها.. وتتوجه لصلاتها صارخة: يا الله ارحم ضعفي وقلة حيلتي..

...

استطاعت أخيرا أن تستفيق من الصدمة.. وتدرك أن زواج إلياس حقيقة وليس وهما.. ذهبت لفراشها الحزين تختبئ فيه من واقعها المرير..

نامت و الدمع يعانق خذيها..لقد صار صديقها المقرب.. نامت وهي تتمتم بكلمات خافتة: إلياس أرجوك لا تتزوج... حتى غفت أخيرا...

كان النوم معها اليوم شحيحا.. قاسيا و متعجرفا.. لم يمنحها من وقته سوى ساعتين.. استيقظت بعدها على بكاء.. وهي تصرخ بأقصى صوت: إليـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاس....

إلياس الذي خابت فيه الظنون.. إلياس الذي خدش قلبها الصادق بأظافر الغلط.. غلطه أن أوهمها حبا و ماكان سوى وهما.. غلطه أن عاش على مبدأ "مثل أختي" وذنبها أنها آمنت بالحب عن طريق الاصابع...

فيماذا ظلمتك يا إلياس؟؟.. فيماذا كنت معك فظة حتى لا تحبني؟؟.. أيعقل أن تكون معاملتي لك كلها بكل ذاك الود لم تظهر لك حبي؟؟..

حب في زمن الفيس بوك مريم كنماتي PUB عصير الكتب للنشر الإليكتروني FB.com/groups/Book.juice

إلياس.. عقلي سينفجر أجبني أرجوك..

أينك يا إلياس؟؟..إنني من دونك أحتضر.. إنني أختنق.. هيا ابعث رسالة أخرى أخبرني فيها أنك كنت تمزح فقط..

إلياااس...

بكت من جديد.. بكت دمعة حارة .. دمعة استسلام للواقع.. لقد انتهى كل شيء..

حملت جوالها.. اتصلت ببثينة: حبيبتي.. أغيثيني..قلبي يحترق..

-ما الخطب؟؟

-إلياس..سـ...سـ... يتزوج...

-ههه.. لا مستحيل..

-أنت أيضا لم تصدقي...آآه يا بثينة على جرحي..

-ولكن كيف حصل هذا؟؟ متى تقدم للخطبة؟؟ ومن أين عرف هذه الفتاة؟؟

-لا أدري.. لا أدري.. مخي سينفجر..

-تمنيت أن أكون معك الآن..لكنني خارج المدينة..

-إنني لوحدي الآن.. لحسن الحظ لا يوجد معي أحد.. سأبكي كما يحلو لي..

-لا تبكي حبيبتي.. لا يستحق دمعتك..

-.. ادعي لي ربي أن يرأف بي.. إن كل شريان مني يتمزق..

-سلامة قلبك يا روحي.. لا تحزني إن الله لا يخذل أحدا..

-ونعم بالله..

.. انتهت محادثتها مع بثينة.. وفي قلبها جرح غفير.. لا تصفه كلمات و لا تشرحه قواميس.. إلياس الذي كان قطعة من روحها أصبح الآن في قبضة سيدة أخرى..

حاولت أن تتظاهر بالمثالية.. ذهبت تردد بضعة أمداح مع برامج يوم الجمعة على المذياع.. أعدت لها شايا مغربيا بالنعناع و خبزا وجبنة.. أخذت القضمة الأولى و الرشفة الأولى من كأسها.. وقفا كالغصة على حنجرتها.. أبيا أن ينزلقا مع اللعاب.. مررتهما من المرئ على مضض.. ثم استسلمت لدموع تساوي دموع كل النساء..

عيناها الأمازيغيتان الفاتنتان لم يكن الدمع يليق بهما.. لكنه الحب.. يزور دوما الجميلات حتى يبكي عيونهن..

قاطع إلياس حزنها الدامي برسالة جديدة.. سلمى.. كيف حالك الآن؟؟

-لو كنت أستطيع الكذب عليك لقلت أنني بخير..

-سلمى.. أرجوك سامحيني لم أكن أعلم.. بماذا أفدي وجعك و ألمك.. بم؟؟

-بلا شيء.. أنت لن تستطيع أن تعالج جرحي مهما فعلت..

-...سلمى.. إنني ذاهب الآن لصلاة الجمعة.. لابد أن نتكلم بعدها..

-إن شاء الله.. رغم أنه لم يعد بيننا شيء يقال..

.. انصرف إلياس لصلاته.. لأول مرة منذ زمن بعيد تهبط من عينيه دمعة.. دمعة أسى على ضرر ألحقه بجميلة القلب و الروح.. دمعة ذنب اقترفه في حق من وكلت إليه أمرها و استأمنته على فؤادها..

كانت له بكل ركعة رشة مطر من سماء قلبه.. وبكل سجدة دعاء لمن اقتسم معها سره فترة من زمن.. وعجز أن يفك شفرة لغز سهل منها:" إلياس أنا أحبك"..
دعا لها بالصبر و العوض الخير.. و أن يرزقها الله من يسعدها مادامت لم تحصد منه سوى الخيبة..

.. توضأت سلمى في منزلها.. توضأت وضوء الخاشعين.. وضوء تزيل به درن ما علق بقلبها من حب لرجل في طور الزواج.. غسل جيد لليدين تزيل به ذنب كل كلمة خطتها له أناملها.. ومضمضة متكررة للفم تزيل كل لفظة عشق له حدثت بها صاحبتها.. استنشاق ثم استنثار توبة من كل نَـفَس أصعدته مع خيشومها لأجله.. غسل للوجه من كل دمعة ذرفت لحبه.. حتى هذا الغسل لم يسلم من الدموع.. اختلط ماء الوضوء بماء الدموع حتى لم تعد لها قدرة على مسح الرأس و الأذنين.. ولا حتى على غسل الرجلين..

سارعت بخفيها المبلولتين تبحث عن لباسها المحتشم حتى تنصرف للصلاة.. هنالك حيث الرحمة و السكينة.." في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.يسبح له فيها بالغذو و الآصال..رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة..يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار"...

هي هنالك أيضا.. مؤمنة لا يلهيها حب ولا هوى عن ذكر الله..

ولجت المسجد خاشعة.. وهي تسمع صوت المقرئ يردد: ومن لغى فلا جمعة له.. أخبرت قلبها العليل الذي اصطحبته معها للصلاة بعد أن كانت في زمن قد مضى تتركه في البيت مع هاتفها يحرص حسابها ويرفرف لحضور رسالة من حبيب الفؤاد..أخبرته أن لا يلغو بحب إلياس.. أن لا يذكرها به.. و أن لا ينبض لأجله.. أن تكون دقاته كلها تضرعا لله.. وليمت كل حب لا يبث للخالق بصلة..

كان القلب اليوم على غير عادته..مهذب ومروض.. قعد في مكانه مؤدبا.. أنصت بخشوع لخطبة الجمعة.. ذكر الله وتبتل.. لبى النداء و أقام مع الجماعة صلاة خيرا من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أو يزيدون.. سلم بعد فراغه من صلاته.. ذكر الله بذكر ما بعد الصلاة ثم انصرف في أدب صوب بيته.. حيث سيفكر من جديد في الحب.. لا محالة..

توجهت سلمى إلى بيتها ذليلة الخطى..تجر كسرات الخيبة.. هنا يا إلياس كنت أسجد سائلة الله أن يجمعني بك في حلاله.. هنا كنت أدعو لك بالسداد و التوفيق.. هنا كنت أسأل الله أن يسهل لك الخيرات..اليوم استجيبت دعوتي لكن بعيدا عني.. اليوم تيسرت لك سبل الخيرات لكن من دون وجودي.. وها أنا عدت نفس المكان من جديد لأدعو الله هذه المرة أن يبيدك من قلبي ويقويني على هجر حبك ونسيانك..

..أمام بيتها كانت تقف مفاجأة سارة أثلجت صدرها العليل.. لقد عاد أهلها من السفر.. على الأقل لن تشعر بالوحدة كما ليلة أمس..

ارتمت بقوة في حضن أمها.. عانقتها كما لم تعانقها من قبل.. انهمرت من عينيها عبرات من جديد..أمي لقد اشتقت إليك...أمي خبئيني بين ضلوعك ولا تتركيني أبدا.. آآه يا أمي.. كبرت وصرت أبكي دون أن تعلمي.. كبرت وصرت

أحتفظ بهمي لوحدي في قلبي حتى لا أشقيك.. علمت يا جنتي أنه من كمال بر الوالدين أن لا نحزنهما بمشاكل خاصة قابلة للحل..

سأصمت يا أمي لأجل رضاك.. حتى لا يحزن قلبك للمصاب الجلل الذي نزل بي..

تحججت المسكينة بالتعب حتى تستطيع الغياب عن نظر أمها و البكاء بعيدا.. انزوت في ركن موحش من البيت.. وهي تضع على مخدتها منديلا ورقيا تتكئ عليه حتى يستجمع دموعها التي بللت الغطاء..

كانت ستستسلم للنوم..لولا رسالة نصية جديدة منه: سلمى كيف حالك؟؟

-كما أراد الله..

-سلمى...أرجوك لا تستمري في حزنك.. إنني أتألم بهذا..

-لا شيء يؤلمك أنت.. السعادة كلها بحوزتك الآن..

-بلى.. قلبي يتمزق ألما أنا أيضا.. آخر شيء كنت اتمناه هو أن يصيبك مني ضرر.. فإذا بي باللاشعور أسبب لك أسوأ ضرر ممكن.. صدقيني يا سلمى لم أكن أعلم..

-فات الأوان يا إلياس.. لم يعد الكلام الآن يغير شيئا ..

-سلمى دعيني أساعدك.. انت الآن لوحدك.. اعتبريني صديقا آخرا لا إلياس.. اصرخي.. ابكي.. اشتكي من إلياس هذا.. سبيه و أهنيه.. فقط دعي قلبك يرتاح..

-إننا لا نَسُبُّ من أحببنا يا إلياس.. لا نسب..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-والله يا سلمى همي اكبر مما تتصورين.. قد لا تصدقينني إن قلت لك أن هذا هو أكبر بلاء تعرضت له في حياتي على الإطلاق.. إنني أبكي على قلب طاهر جرحته بغباوتي و أنانيتي دون أن أقصد..

-أرجوك لا تبكي يا إلياس.. الرجال الأقوياء لا يبكون.. وأنت أقوى شخص عرفته..

-لست بالقوي يا سلمى.. كنت أحسب نفسي قويا.. اكتشفت اليوم أنني أضعف شخص على الوجود.. كنت دوما أقول لك أنني أرغب في الزواج من أربعة.. اليوم اكتشفت أن التعامل مع واحدة هو أمر صعب.. اكتشفت أنني لم أستطع أن أفهم إحساس فتاة صغيرة عفوية صريحة.. فكيف أفهم أربعة؟؟

-لم يكن ذنبك لوحدك يا إلياس.. هذا عندما تتخلى الفتاة عن مبدإ من مبادئ حياتها.. أنا لم أكن يوما أفكر أن يكون لي صديق على "الشات".. كنت أعتبر ذلك عيبا و حراما.. كان كلامي لا يتجاوز معهم حدود الضرورة فإن زال العذر زال الكلام.. لكن معك كان الأمر مختلفا.. كان كلامك أبلغ من أن يقاوم.. وشخصيتك أقوى من أن لا تؤثر في.. كنت لي وطنا.. وكنت أنا أعيش في حماك.. حاولت أكثر من مرة أن ألمح لك.. لكنك تعلم انك أكثر شخص أستحيي منه.. تعلم أنني أقف أمامك جامدة احتراما و وقارا..

-مجرم أنا.. يؤنبني ضميري على استهتار لم ألق له بالا أوقع بقلب العديد.. صحيح أن هنالك فتيات قبلك أحسسن بشيء من الانجذاب صوبي و أخبرنني به.. لكنني لم أحمل ذلك على محمل الجد.. كلهن كن كبيرات جدا.. في سني تقريبا.. عاقلات ولهن تجارب و قلوبهن قوية.. أما انت فكنت أفضل مليون مرة

أن أموت على أن اشقي قلبك.. أنت مازلت في أوج طريقك.. أخاف أن يؤثر هذا على بقية حياتك..

-لا تخف علي.. أنا قوية.. سأبكي أسبوعا أو اسبوعين.. شهرا أو شهرين وبعدها سأنسى نهائيا.. وسيصير كل هذا من زمن كان..

-عهدتك جبلا صامدا استمري في قوتك.. سامحيني.. وأتمي حياتك مرفوعة الرأس.. صدقيني أنت أروع فتاة عرفتها.. مبدعة و متألقة.. متفوقة مؤمنة و عابدة.. فيك من المحاسن مالا يعد و لا يحصى.. لكنني لم أكن الشخص المناسب لك.. لم أستطع الظفر بك.. إنه القدر..

-كان هذا القدر ظالما لي.. لم يسعفني ولم يمنحني فرصة لأسعد..

-أين إيمانك يا سلمى؟؟.. ليست هذه هي سلمى التي أعرفها..

-أستغفر الله العلي العظيم و أتوب إليه..

-حاولي أن ترتاحي قليلا.. نامي ولا تفكري في شيء.. نامي فإننا لم ننم ليلة أمس..

-أنا والنوم صرنا خطين متوازيين لا نلتقي أبدا..

-أرجوك سلمى ارتاحي.. دعي ضميري يهدأ فإنني سأنفجر من غضبي على نفسي..

-كان الخطأ مشتركا.. أنت أخطأت و أنا أيضا..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

أغلقت سلمى هاتفها و ذهبت لتقعد مع عائلتها تحاول أن تنسى ما حصل.. تظهر بسمة مزيفة تختبئ وراء عينين منتفخين يبدو عليهما البكاء.. يسألها الجميع مابك؟؟.. تخبرهم أنها بخير.. وفي قلبها ضجيج وصخب لا يعلمه إلا الله..

يوم كامل بلا اكل و لا نوم.. لم تفترش معدتها سوى تلك اللقمة التي وقفت في حنجرتها غصة.. عزاءها في مصابها ركعات صلاة تناجي فيها ربها.. تدعوه متوسلة أن يزيح عنها هذه الغيمة السوداء..

أتى المساء متأخرا.. كانت تنتظره طوال اليوم حتى تحاول فيه النوم..أوفى الجراح هي التي تأتينا مساء فننام بعدها مباشرة إن استطعنا النوم..أما أشرها على الإطلاق فهي التي تأتي صباحا وتفقدنا لذة سعادتنا طوال اليوم ونحن ننتظر غروب الشمس...

أتى إلياس من جديد يطمئن عليها: كيف حالك الآن؟؟

-لست بخير... (ثم أجهشت بالبكاء من جديد)

-أرجوك كفي عن تعذيب نفسك يا سلمى.. إلياس هذا لا يستحق منك كل هذا الاهتمام..

-ضميري يحاسبني.. عشرة ايام من الخطبة.. تقطع فيها عهدا مع فتاة أخرى و أنا فيها مازلت أدعو الله أن يربطني بك.. وأنا فيها أزداد حبا لك.. وأنت فيها تأتي كل مساء تكلمني و تمازحني ونحن نضحك و نمرح.. أليست هذه قمة الخيانة؟؟

-كنت سأخبرك.. ولم تكن الفرصة سانحة.. أنا أيضا نادم..

-عقلي سينفجر يا إلياس.. كيف حدث هذا؟؟.. بالأمس فقط كنت تمدحني و تطريني.. أنت يا إلياس هو كل شيء بالنسبة لي.. كيف تجرأت أن تنسحب من حياتي دفعة واحدة وتتركني بلاشيئ؟؟

-سلمى يا سلمى.. أرجوك حاولي النوم.. لو كنت فعلا أحب الناس إليك نامي.. إلياس يطلب منك أن تنامي الآن وترتاحي..

-لا استطيع.. أحس بالثعابين تلذغني.. قلبي ينبض بدقات متسارعة جدا أحسه سيتوقف.. تؤلمني أطرافي كلها.. تنتفخ عروقي الدموية حد الألم.. و أحس بارتجاف قوي على مستوى الرأس.. أتالم جسديا مثلما أتالم نفسيا..

لقد انهرت يا إلياس..

...لم يجد إلياس كلمات يعقب بها.. ذرف بدوره دموعا قاسية.. وما أقسى دمعة الرجل.. الرجل لا يبكي إلا إذا كان حقا متألما.. انهار هو أيضا وهو يرى سلمى مميزته تفقد فرحتها و إطلالتها البهية بسببه.. لم يجد ما يقوله لها سوى: سلمى استمعي للقرآن..استمعي لكلام رب العزة وهو يخاطبنا.. استمعي لما يحيي القلوب.. كنت في الفترة الماضية تكثرين الدعاء.. الآن أكثري الاستماع.. أنا سأقوم للصلاة.. سأسأله سبحانه مغفرة لي و لقلبك راحة..

استجابت سلمى لطلبه.. عدلت هاتفها على سور القرآن.. انتقت منها سورة طه.. وضعت السماعات على أذنيها وهي تحاول الإصغاء لكلام الله بعقلها وقلبها.. تحاول أن تتدبر في معنى الكلمات وليس في صوت المقرئ.. تلى بعد البسملة: (طه.. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.. إلا تذكرة لمن يخشى.. تنزيلا ممن خلق الأرض و السموات العلى.. الرحمن على العرش استوى.. له ما في السموات و مابينهما وما تحت الثرى.. وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر و ما أخفى.. لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى..)

كان لهذه الآية وقع كبير على قلبها المكلوم.. استسلمت بعدها لبكاء من نوع آخر.. بكاء خشية من تلك الآيات التي أطربت مسامعها.. لقد صار قلبها رطبا للغاية.. يستسلم بسهولة لدموع الورع.. صارت لها قابلية أكثر للتدبر مع هذا المصاب.. وكأنها كانت تحتاج لهذه الصفعة حتى تستيقظ من غفلتها.. حتى تبكي لأجل الله، لا لأجل رجل..

استطاعت هذه الآيات أن تترك فيها الأثر.. كانت بمثابة مهدئ جعلها تخلذ للنوم.. نامت لساعة..ثم استيقظت مفزوعة.. استيقظت صارخة مهووسة.. رأت كابوسا مرعبا.. رأت في منامها إلياس يبتعد شيئا فشيئا وهما يصرخان من علو شاهق.. كان هذا المنام بداية حزن جديدة على قلبها الذي بالكاد تناسى..

..وهل هناك فارق بين ما رأيته وما أعيشه؟؟ لقد رحلت يا إلياس و انتهى كل شيء.. وصلت معك للنهايات قبل البدايات..

قامت من مكانها متوجهة نحو المغسل.. توضأت للصلاة.. ثم سجدت لله بدموع حارة تناجيه.. إلهي.. علمك بالحال يغنيني عن السؤال.. لأول مرة أتلعثم في الكلام معك يا رب.. لست أدري ما أقدم و لا ما أؤخر.. أخاف أن أقول كلاما لا ألقي له بالا فيهوي بي إلى النار سبعين خريفا..

راضية يا ربي بقضائك وقدرك رغم مرارته.. راضية بما قسمته لي رغم كراهتي له.. أؤمن بقولك يا الله..: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

أنت ياربي وحدك من يعلم الحكمة من كل هذا.. ألهمني ياربي حكمة أفهم بها خطوات القدر.. ألهمني يا ربي رشدي.. أرني الحق حقا وارزقني اتباعه و أرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه..

.. خلدت للنوم من جديد.. سويعات قليلة ثم استيقظت للفجر.. تلك الصلاة المشهودة ذات الفضل العظيم.. كانت تحرس دوما أن يكون لها منها نصيب.. ففي الفجر نسمات طاهرة لا تخالجها أنفاس المنافقين.. لذلك كانت تقاوم نومها حتى لا تكتب من أهل النفاق..

..بعد الفجر لم يكن لها نصيب من النوم..تلت كلمات من كتاب ربها.. سبحت.. استغفرت.. كبرت وهللت.. قالت بملء قلبها: الله أكبر.. الله أكبر من حب كبير.. الله أكبر من هم كبير.. الله أكبر من جرح غفير.. الله أكبر من دمع غزير.. الله أكبر من قلب عليل.. الله أكبر مني ومنك يا إلياس..

.. عانقها الدمع من جديد.. ذهبت لصفحته على الفيسبوك.. أمعنت النظر في صوره لأول مرة.. كانت دوما تغض عنه البصر.. تستحيي من رؤيته.. اليوم أمعنت النظر فيه مليا وهي تخاطب صورته: سأشتاق لك يا إلياس..
سأشتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاق ...

..اليوم الثاني من الجوع أيضا.. اضراب فظيع عن الطعام.. انتحار بأسلوب غير مباشر.. حداد على موت حب وهو مزال جنينا..

..إلياسي.. وددت لو أخبرك أنني أكرهك لكن حبالي الصوتية أعدمت كل كلمات الكره لك شنقا بعقوبة الكذب و الافتراء على القلب..

أحببت أن أصرخ عاليا فأخبرك أنني أعشقك.. وددت لو أخرج من جوفي كل كلمة حب بقيت أسيرة القفص الصدري.. لكن كبريائي كبلني.. أنا لم أكن اختيارك الأول و أنت لن تكون مجازفتي الباسلة..

..كان مع صرخة الألم هاته أمل يلوح من بعيد.. يقترب شيئا فشيئا حتى يطرق بابها.. تفتح الباب متكاسلة: يا للفرحة إنها بثينة.. أتت من بعيد..

بثينة التي جازفت للوصول لبيت سلمى.. عانقتها بشدة وهي تهمس لها في أذنها: أنا هنا.. ابكي كما يحلو لك.. استريحي على كتفاي...

..كانت بثينة كريمة معها جدا.. أكثر ما تحتاجه سلمى الآن هو حضن دافئ.. وقلب حنون وصدر رحب يستوعب كل آلامها و أسقامها..

مررت بثينة أناملها الحنونة على خذ صديقتها.. مسحت دموعها المنهمرة وقالت لها: كفي عن البكاء لأجله.. عيناك الفاتنتان لا يليق بهما الدمع.. سأتركك الآن.. ارقصي.. غني.. العبي و امرحي.. سأعودك مساء ونذهب في جولة لمكان ما.. ثم أبيت عندك.. أنت لست وحيدة أبدا..

.. انبثقت من سلمى بسمة خجولة.. كشمس تشرق لأول مرة بعد العاصفة.. يسطع منها شعاع بسيط.. يحاول إثبات وجوده بين الضباب الكثيف..يأبى إلا أن يكون حاضرا لاستقبال فصل الربيع..

..مازال قلبها في فصله المطير.. ومازالت غيمتها تجود بالعواصف.. كلما انبثق شعاع أمل بددته الحقيقة المرعبة بزواج إلياس..

أطل بطلها برسالة أخرى: صباح الخير سلمى..كيف حالك اليوم..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-أنا في المطبخ أقطع البصل..

-البصل؟؟ لم البصل؟؟

-لكي أبكي دون أن يلمحني أحد.. كيف حالك أنت؟؟

-لست بخير أبدا..لم أبتسم منذ ليلة الجمعة.. لا أستطيع أن أكون سعيدا..

-لماذا؟؟ ما دخلك أنت بليلة الجمعة؟؟.. أنا التي من حقي أن أبكي.. أما أنت فكل مفاتيح الهناء صارت بحوزتك..

-أي هناء هذا؟؟.. أي هناء في أن ترى أقرب الناس إليك يتألم بسببك..

-ليس ذنبك ولا ذنبي.. إنه القدر.. أنت اخترتها هي.. ولا مجال للتراجع الآن.. عش معها الهناء واترك العناء لي..

-إنني لا أقوى..منذ يومين لم أكلمها.. لا أستطيع أن أهنأ بهذا الزواج.. ستكون البداية صعبة علي أكثر مما تتصورين..

-إلياس.. لا تظلم معك ابنة الحلال.. لا تكن جائرا..

-لا أدري حقا كيف سأتصرف معها.. كيف سأبني معها حياة جديدة و في الماضي جرحت انسانة أحبتني بكل صدق..

-انس الماضي.. وعش حاضرك وواقعك.. أ تراني أنا التي أواسيك الآن؟؟

-ندمت أشد الندم على يوم دخلت فيه لهذا العالم الافتراضي.. على يوم كانت تعج فيه لائحة أصدقائي بالفتيات.. ندمت عن لحظة ألقيت عليك فيها السلام.. وسقت

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

إليك كل هذه الآلام.. كنت محصنا لنفسي وقلبي.. أساسا لست من النوع الذي يتأثر بالنساء.. لكنني دون قصد سببت لك من الألم ما الله وحده به عليم..

-كنت دوما أنصحك أن تتخلص من الفتيات ومني قبلهن.. كنت قد ذقت ألم التعلق بشخص خلف الشاشات ولم أرغب في أن تتألم فتاة أخرى كما تألمت.. كنت عاجزة عن النطق.. وكنت أرى فتيات كثر يحاولن إثارة اعجابك.. أحسست بهن لأننا نحن الفتيات نفهم بعضنا بسهولة.. لكنك أنت ما أحسست بشيء..

-ذقت الألم يا سلمى اليوم.. لن أستطيع أن أبني سعادتي على حساب تعاستك.. ماذا يمكن أن أفعل حتى أكفر عن خطئي معك؟؟..

-لاشيء.. حسبك دعوات صادقة تهديها إلي..

-الدعاء حصري لك هذه الأيام..

...التفت سلمى بعينيها صوب لائحة الأصدقاء المتصلين وجدت اخته.. راسلتها قائلة: أهذا هو الحب يا ليلى؟؟ أهذه هي الصداقة التي تجمعنا؟؟.. كيف هان عليك الصمت؟؟.. كيف هان عليك أن تخفي علي خبر خطبته؟؟

-سلمى.. أنا آسفة.. كنت أنتظره أن يخبرك بنفسه.. ستكون أهون عليك.. أساسا تلك الأيام كنت أتفادى الحديث إليك.. لأنني أعلم أنك ستغضبين علي لمجرد علمك أنني أخفيت عليك الأمر..

-انهرت يا ليلى.. انهرت

-أحس بك.. فكرت فيك يوم الخطبة.. صدقيني لم يكن الأمر علي سهلا..

...

استمرت دمعات سلمى الغالية في الانهمار.. وصبيبها يزداد تدفقا لحظة بعد أخرى.. إلى أن حل المساء..

أتت بثينة تطرق بابها.. حبيبتي أنا عندك الليلة سنقضي المساء سويا.. هيا البسي حجابك دعينا نتفسح قليلا ثم نعود

-لا مزاج لي للفسحة صدقيني.. دعينا نمكث بالبيت فقط..

-فلنصعد لأعلى البيت..سلمى.. اصرخي عاليا كما لم تصرخي من قبل.. اصرخي كي ترتاحي.. اصرخي و ابكي و أفرغي قلبك المشحون.. تحتاجين فقط لمن يسمعك...

استجمعت سلمى قواها كلها ثم صرخت بأعلى صوت:

يـــــــــــــــــــــــــا الله

... تفاجأت بثينة من صراخها اعتقدت أنها ستهتف باسمه...استدارت نحوها:أكملي..

-انتهيت...

ثم ارتمت أرضا و بكت من جديد بحرقة وهي متكئة على ركبتيها.. كانت تبكي بغزارة تروي لبثينة كل أحلامها التي نسجتها معه.. تروي لها عن أوهامها و غبائها.. عن غلطها و قلة فهمها.. تلوم نفسها تارة و تبكي كالضحية تارة أخرى..

لا شيء سيغير الواقع يا بثينة.. مهما بكيت ومهما صرخت.. فقط أريد أن أرتاح من هذا السقم...

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-هذه غلطة استفيدي منها مستقبلا..

-أود لو أصرخ عاليا لأخبر كل بنات العالم بقصتي.. أخبرهن بجرح طالني رغم حصانتي.. أخبرهن أنني كنت أكثر الفتيات مناعة.. أنني لم أكن أقصد أن أجلب لنفسي كل هذا الألم.. أخبرهن أنني كنت أعطي دروسا و فتاوى للفتيات عندما يأتين إلي يستشرنني عن الحب و الصحوبية..

أنا لم أصاحب ولدا..لم أكن أنوي أن تصل الأمور لهذه الدرجة.. في محيطي أتواصل مع شباب كثر.. لماذا لم أحب منهم أحدا؟؟ وما أحببت سواه؟؟

-حتى هو كانت نيته سليمة... كان يود مجرد كسب صداقة مع أنثى..رغم أن هذا الأمر دخيل على ثقافتنا و مبادئنا.. لذلك صرت مؤخرا أحاول منعك من التكلم معه.. لأنني لاحظت أنك تذبلين في حبه..

حاولي أن تهدئي قليلا وتتناسي الأمر حتى يصفو خاطرك...

-هيا بنا إلى الأسفل... الطقس بارد هنا...

...في الأسفل كان الهاتف البيئس فوق المنضدة...استلمت فيه رسالة من إلياس يتفقد أحوالها: عجيب أمرك يا رجل... مع كل هذه الطيبة وتلومني أن أحببتك...إنني لم أكن أملك أمامك خيارا آخر سوى الحب.. محظوظة حقا ابنة الأصول هاته التي كنت من نصيبها.. أتمنى فعلا أن تقدر الكنز الثمين الذي بحوزتها.. ماذا فعلت يا محظوظة حتى جازاك الله برجل كهذا؟؟

التفتت بثينة صوب صديقتها المكلومة.. لمحت على خذها دمعات لم تنضب بعد..احتضنتها بشدة مرة أخرى: سلمى.. كفي عن هذا.. ما الذي يبكيك كل هذا

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

القدر؟؟.. لم يخلقه الله على هذا الكون وحده.. على هذه الأرض من يستحق حبك حلالا بعيدا عنه..

-لكنني أحببته..

-ستنسينه أكيد.. ستتزوجين وتنسين كل هذه الجراح..

-لن أتزوج أي رجل وقلبي مازال يحبه.. لن أرضى أن أستغل رجلا بريئا لأجل أغراض خبيثة.. كأن أوهمه حبا فقط كي أتناسى ألمي.. لا أستطيع أن أتزوج زواج مصلحة ..

-عليك أن تنسيه.. هو الآن شبه متزوج..

-صعب والله صعب.. لكنني أبذل قصارى جهدي حتى أنساه.. ليس لأجله هو.. بل لأجل زوجته.. لو كنت محلها لم أكن لأرغب في أن تحب فتاة أخرى رجلا أنا زوجته..

-هل لديك أمل يا سلمى في أن تفسخ هذه الخطبة و تتحقق أحلامك معه؟؟

-أمل؟؟ من أين سيأتي هذا الأمل؟؟ ... آخر شيء أتمناه هو أن أكون سببا في جرح فتاة هي زوجته... لأجلها سأبذل قصارى جهدي حتى أنساه.. هي لا ذنب لها في كل ما يحصل..

-ما أعظمك يا سلمى.. و ما أصفى قلبك.. لكن ماذا لو انفصلا من تلقاء أنفسهما؟؟ هل تعودين معه كالسابق؟؟

-لا...

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-لم؟؟

-لأنني لم أكن اختياره الأول.. كنت آخر احتمال .. و أنا لن أتزوج شخصا فكر بغيري بينما كنت بين يديه ..

-أعتقد هو كان يريد زوجة للبيت فقط..و أنت فتاة طموحة لديك أحلام لن تنتهي حتى تزرع روحك في تربة قبرك..

-كنت مستعدة للتخلي عن كل شيء لأجله..عن كل شيء...

-ربي أراد بك خيرا.. كانت تنتظرك حياة من نمط آخر معه.. و أراد لك الله خيرا كثيرا لن تجنيه إلا بعيدا عنه.. كل ميسر لما خلق له.. و أنت لم تخلقي لتحملي اسمه.. الزواج بالنهاية قدر..

-ههههه

-مابك؟؟ ما المضحك؟؟

-أفكر في قدري.. من هو هذا المحترم الذي لأجله مريت من كل هذه المعاناة؟؟ من هو هذا الذي فارقت إلياس لأنني لست له؟؟

-هو رجل من أخير خلق الله.. اطمئني... دعينا ننسى أمر الرجال هذا.. هل تحبين أن نرقص؟؟

-لا أرجوك.. أكره الرقص..

-لم؟؟.. لم تكوني هكذا من قبل..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-صرت أكره الرقص لأنه مظهر من مظاهر إظهار الفرحة للعروسين الجدد.. و أنا صرت أكره كل ما يتعلق بالفرح و الزواج و طقوسه..

-سلمى.. أنا خائفة عليك.. لقد أثر عليك هذا الأمر جدا..

-أنا منهارة يا بثينة.. انظري ماذا كتب لي من جديد.. أخبرني أنه لم يعد يكلم خطيبته كالسابق... و أن هذه الأحداث ستؤثر على حياته الزوجية.. افٍّ كم صرت أكره نفسي..

-حان الوقت يا سلمى كي تودعيه نهائيا..

-يا للوعة الفراق.. تعيسة أنا.. كنت أحسب أنني إنسانة ناجحة و أستحق رجلا بمواصفات إلياس.. للأسف كان توقعي في غير محله..

-مجنونة هي الفتاة التي ترهن قيمتها برجل.. أنت عالية بدينك و قلبك و اعتقادك وعلمك و فكرك و كل شيء فيك سام.. تستحقين الأفضل..

.. أتعلمين يا سلمى.. لهذا كنا نسمع دوما أن الحب حرام.. لأنه يجلب المضرة للفتاة أما الشاب فلا يفقد شيئا..

-ليست كل فتاة أحبت قد نهجت سبيل الحرام.. كم من فتاة أحبت رجلا أتى البيت من بابه خطبها وكتب عليهما الفراق.. رحل وترك لها الحب عصفورا مكسور الجناح يزقزق في قفصه..

ليس الحب هو الحرام.. الحرام متعلق بالطريقة التي سنحب بها وليس بالشعور كإحساس مجرد..

-معك حق...حبيبتي تعالي أضمك...

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

...ضمت بثينة سلمى إلى صدرها.. لعبت بخصلات شعرها الشعثاء.. لم تعد سلمى تهتم بمنظرها..صارت كالعدم..

انهالت دمعاتها الليلية من جديد..نظرت إلى بثينة متمتمة باستجداء: أرجوك أحضري لي إلياس.. اخبريه أنني أحبه جدا..

-حبيبتي..اهدئي قليلا و حاولي النوم.. سيأتي من هو خير منه..

-إنك لن تفهميني يا بثينة.. أنا أريده هو لا سواه..

..لم تكن تملك بثينة جوابا لطلب سلمى.. نظرت إليها بشفقة وهي تتأسف على حال صديقتها و أختها المحبوبة.. شعرت بالعجز وهي امامها مكبلة.. قالت في قرارة نفسها: ما أتعسك يا إلياس.. فقدت فتاة كسلمى.. تركت لها الجراح.. جراحها ستلتئم مع الزمن.. ستنساك و تتقن العيش بغيابك.. لكن أنت.. أنى تجد من تحبك بلا شروط.. من تستعد لترك كل شيء خلف ظهرها لأجلك.. أين تجد فتاة بخصال سلمى.. أين؟؟..

تظاهرت سلمى بالنوم حينها.. بينما تعالى من هاتف بثينة صوت القرآن حتى يتسلل إلى روح صديقتها المتعبة.. وهي تعلم انها غير نائمة.. و هي تلمح قطرات دمع تنهمر من عينيها اللتان أرهقهما الألم..

كان لسلمى مع كل حرف من كلام الله عز وجل موقف.. لأول مرة تركن روحها لكلام الله بهذه الطريقة.. لأول مرة تبكي من الخشية.. تبكي عندما تسمع المقرئ يرتل بصوت حسن وهي تعلم أنه نشأ بالقرآن ومع القرآن.. تتساءل في قرارة نفسها: لو لم اكلم إلياس.. ماذا كنت سأصنع في ذلك الوقت؟؟ حثما كنت سأقضيه

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

طاعة لربي.. وا أسفي على سنة من عمري فيما أبليتها.. في الغفلة.. وما جزاء الغافلين سوى ما أنا فيه..

.. المؤلم بالنسبة لها لم يكن فراقها لإلياس فحسب.. بل إحساسها بتأنيب الضمير.. هي الفتاة التي نذرت لربها عمرا و عاهدته على قلب خاضع طاهر لن يحب حتى يوم الزفة.. هو القلب الذي تمرد على كل القوانين وانجذب.. وليته ما انجذب...

لأول مرة لم تعد سلمى تؤمن بقواميس الحب.. صارت تعتقد أن الأحاسيس كلها مزيفة.. أن ما يجمع الرجل و المرأة هو مجرد العاطفة و الانجذاب الجسدي.. للحظة فقدت ذوقها الراقي في الحب.. للحظة واحدة صارت تكره كل الرجال.. ولتلك اللحظة ايضا فقدت القدرة على التفكير الجيد.. ودخلت في حالة هذيـــــــــــان..

... كان حالها شبيها بالجنون تلك الليلة.. عقل مجمد عاجز عن التفكير بمنطق.. روح عليلة لم تعد تفرق بين "البلاء" و "الابتلاء" .. أذن صماء تسوق لها اصواتا خيالية لا وجود لها.. عينان منهكتان مخيفتان من كثرة السواد المحيط بهما.. يدان مرتعشتان تحملان الهاتف بجفاء وقلب أطرش يتمنى أن تاتي رسالة أخيرة منه تنهي كل هذا الوجع و تخبرها أن كل شيء كان "كاميرا خفية" و أن عروسه هي "سلمـــــــى" ...

فقدت سلمى السيطرة على عقلها.. صارت تتمنى النوم فقط.. ثلاث ليالٍ دون نوم ولا أكل.. كان الله في عون القلب و الجسد...

..و أخيرا غفت الجميلة النائمة..ولم يعد لها من الجمال سوى الحظ الضئيل.. كل شيء فيها يحتضر.. روحها و قلبها و أعصابها.. كل شيء ذبل.. كوردة كانت تقاوم بكبرياء مترفعة عن طلب السقي بماء الحب حتى تحيى..فلما طالها الإهمال بعد أن غرست بشوق..ماتت..وصعب أن تحيى..

...الكابوس..هو الرفيق الشقي للأرق.. الكابوس الذي يصاحبها كلما نعمت بلحظات غفو.. صراخ تستيقظ على إثره مفزوعة.. ترى كل مرة إلياس يتفلت منها.. هذا هو الواقع المبصوم على خلايا دماغها.. هذا هو الرعب الذي استعاذت منه لليال طوال في أوقات السحر.. فإذا به يأتيها..

..تقلب ذات اليمين وذات الشمال..ولا حضور لضيف الشرف المدعو بِـ "النوم" ...

النوم زائر بخيل..يتصدق عليها بدقائق غفوة قليلة ثم يقصف بها إلى عوالم الكوابيس وكأنه يقول لها:مثلك لا يستحق حتى النوم...

أفظع إحساس كان يخالج روحها الموؤودة هو الذنب و تأنيب الضمير.. كان إلياس آخر ما لديها من حلم بهيج.. الرجل الذي ظنت أن يحول الحروف الزرقاء إلى ورود بنفسجية..فإذا به يلقي بها إلى جهنم الحمراء..

..أشرقت شمس الكون وشمس قلبها ما أشرقت.. كانت تعتقد سلمى أن لفراقه ستنشق الأرض ويخسف القمر و تفنى الدنيا.. إن الشمس لا تحجب لحزن

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

مخلوق.. هي تسطع متلألئة بغض النظر عن حال البشر.. الشمس مخلوق سعيد.. سعادتها في أنها تعيش لشيء واحد هو ما خلقها الله لأجله..

كل المخلوقات سعيدة إلا الإنسان.. شقي بالاكتساب.. طمس فطرته السليمة الخيرة التي تجعل منه يعيش كما المخلوقات لشيء واحد خلقه الله لأجله.. وذهب يسعى إلى الكماليات..

لماذا واقع الإنسان محارب؟؟.. حتى آدم لما خلقه الله في جنة وسخر له كل الترف اقترف السوء وخرج من النعيم..

بصبغة البشر نحن نميل إلى أن نجرح أنفسنا بأنفسنا.. حتى الإنسان البدائي لم يكن سعيدا رغم أن الكثير منا اليوم يتمنى أن ينعم بحياة بلا تطورات معتقدا أنه ثمة توجد سعادة ورفاهية.. لو كانت سلمى بدائية و إلياس أيضا معها بدائي.. كانت ستحبه لأنق قطف لها تفاحة أو أضرم لها نارا من حجارة.. كانت ستعجب به لأنه حارب الأسد الذي كان سيلتهمها وكانت ستعشقه لأنه اصطاد لها غزالة تأكلها.. وكان سيتزوج فتاة غيرها لأنه في تقييمه كل ما أعجبت به سلمى موجود في كل الرجال.. وكل رجل قادر على تمثله.. لكن سلمى لم تعرف كل الرجال.. عرفته هو فحسب و أحبته هو فحسب و جرحت منه هو فحسب...

..

..استيقظت بثينة من نومها.. التفتت إلى سلمى التي تظاهرت بالنوم.. قبلتها من جبينها وهي تزيح عنها الغطاء: استيقظي يا كسولة.. ألا يوجد عندكم فطور؟؟ أهكذا تكرمين ضيفاتك؟؟..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-أنت لست ضيفة يا بثينة.. ادخلي المطبخ و أعدي ما تشائين.. على العموم أمي ستحضر لنا الطعام.. هل تبدو علي علامات التعب؟؟

-صراحة وجهك غير قابل للرؤية.. ستصابين بالكبر قبل الأوان.. ستظهر عليك تجاعيد من كثرة عصر عينيك بالدموع.. ارحمي شبابك ونضارتك.. جمالك هدية من الله سبحانه لا تخربيه بمن لا يستحق..

-بثينة..أنت أروع فتاة.. شكرا لك..

-أنت لست وحيدة أبدا.. أنا معك لكن عليك أن تكوني قوية حتى تتغلبي على جرحك.. سمعت أنينك وصرخاتك و أنت تزأرين ليلا في عرين كدماتك.. كوني قوية لأجل هذا القلب الطاهر (وضعت بثينة يدها على قلب سلمى ثم تلت عليه آيات من القرآن حتى يسكن و يطمئن.. كانت سلمى ترتاح لكلام الله كثيرا وكانت بثينة تعرف جيدا مفاتيح العبور إلى هذا القلب.. ولو لم يكن إلياس بقدر كافٍ من الورع و التقوى ما أحبته أبدا)..

...أتت وجبة الفطور أخيرا.. جلست بثينة وسلمى لوحدهما على المائدة في الغرفة المغلقة.. كانت سلمى تنظر للطعام بزهد.. هي لا تشعر بالجوع هي تحس بالافتقار.. لا تحتاج طعاما.. بل تحتاج رجلا اسمه "إلياس"..

التفتت إليها بثينة وهي قلقة من منظر وجهها الشاحب المنذر بهبوب عاصفة أقوى من عاصفة الآن.. تجتاح قلبها فتقلع عنه كل شجرة طيبة غرست في تربة طهرها.. قاطعت صمتها قائلة: سمي الله يا حبيبتي وكلي.. لم تتذوقي طعاما منذ ثلاثة أيام..حتى التي تحتد على ميت تنفض عنها ثوب الحزن بعد اليوم الثالث..

-شهيتي مقفلة..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-إن لم تتناولي فطورك فلن آكل أنا أيضا وبيدك القرار..

.. كانت سلمى تعشق صديقتها جدا.. هي لها الأخت و الصديقة و الحبيبة.. لا يمكن أن ترفض لها طلبا.. وضعت يدها على الطعام رغم عدم رغبتها في الأكل ثم تناولت قدرا قليلا و انسحبت.. صارت كما العصفورة التي مات أبو فراخها.. تقتات على فتات قليل ثم تنسحب..

..استيقظ إلياس أيضا.. لاحظت سلمى أنه ترك لها رسالة: صباح الخير

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام..

-كيف حالك هذا الصباح؟؟

-أصبحنا و أصبح الملك لله..

-هل نمت جيدا؟؟

-لا.. لم تغمض لي عين..

-سلمى.. أرجوك ارحميني إنني أتعذب بألمك هذا.. كوني بخير لأجلي ..

-من أنت حتى أكون لأجلك بخير؟؟؟... كنت بخير لأجل "إلياس".. الآن إلياس بالنسبة لي مـــــــــــات... فمن أنت؟؟

-سلمى هل أنت بخير؟؟.. هل تعين ما تكتبينه؟؟

-أنا بكامل قواي العقلية..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-إلياس لم يمت.. إلياس شخص أخطأ في حقك و يطلب المغفرة.. اعتبريه أستاذا علمك درسا من دروس الحياة.. غلطة و استفدت منها..

صحيح أنك عانيت بسببه.. لكنك ستنسين مع الزمن..

-أنت لا يمكن أن تكون إلياس.. إلياس كان شخصا ورعا مهذبا.. إلياس لا يكلم فتاة فقط لأجل المتعة و تمضية الوقت.. إلياس الذي عرفته كنت لديه أول اعتبار.. لم يكن ليخفي عني خبر خطبته.. لم يكن ليعلقني به بدون نية حسنة.. لم يكن ليئد قلبي وهو مازال حديث الولادة في مهجتي.. مازلت صبية يا إلياس لماذا آذيتني؟؟

-سلمى هل أسألك؟؟..

-تفضل..

-هل حقا مات إلياس؟؟..

-نعم.. مات و دفنته في أعماقي إلى الأبد..

-أنت تكرمينه بقولك أنه مات.. وتكرمينه أكثر بدفنه في قلبك.. أنت تزيدين الطين بلة.. تزيدين نفسك جرحا و معاناة..

-لو مات لارتحت قليلا.. كنت سأعلم أنه في قبره لوحده.. كنت سأبكي عليه بكاء الشوق لا بكاء العذاب.. وكنت سأدعو له بالرحمة و المغفرة كل صلاة.. كنت سأواظب على الطاعات كي ألتقي به في جنة الخلد بلا فراق..

-إحساس فظيع أن يتمنى أحد موتك.. أرجوك سامحيني يا سلمى.. وحاولي أن تنسي كل ماحصل.. الأمر صعب علي أنا أيضا.. تقف الكلمات عاجزة عن وصف

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

ما أشعر به.. أحس بنار تتغلغل في أعماقي تمنع البسمة من أن ترسم على شفتاي..

..نظرت بثينة ناحية سلمى ثم طلب منها أن تقفل هاتفها وتتوقف عن الحديث معه.. حتى تتعود على حياة دونه.. استجابت لها سلمى رغم صعوبة الأمر.. ثم أخذتا تتبادلان أطراف الحديث.. تسوق بثينة لها نماذج قصص زواج فاشلة رغم أنها بينت على حب.. ونماذج ناجحة رغم انها أسست بدون عاطفة مسبقة.. محاولة أن تظهر لها الحكمة من هذه الفرقة..

كان فكر سلمى مشوشا للغاية.. لا تدري الخطأ من الصواب.. تنطق بكلمات لا أساس لها من الحكمة.. تحس بأنها تجرح بها بثينة أولا.. لكنها لا تدرك ذلك إلا بعد نطقها لكلمات مسمومة .. فقدت السيطرة تماما على لسانها.. وعلى التفكير المنطقي.. أيعقل أن تتحول من فتاة عاقلة حكيمة إلى خملاء مجنونة بسبب هذا الحب؟؟..

...

حان المساء.. رحلت بثينة إلى بيتها.. وبقيت سلمى وحيدة تصارع الألم و الوحدة و الواقع.. يبدو أنها لم تتقبل بعد فكرة رحيله.. مازالت تمني نفسها بمعجزة.. لكن الواقع أمر من الحلم.. نطق كلمته الأخيرة و رفعت الجلسة.. ولم يعد أمامها خيار سوى أن تضع اسلحتها كلها وتحمل الراية البيضاء.. لا مجال للنصرة..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

كانت سلمى قائدة عسكرية محنكة.. في خضم حزنها ووصبها لم تتخلى أبدا عن سلاحها النووي الفتاك.. سلاح "الدعاء".. كانت تؤمن أنه أقوى من قنابل الهيروشيما.. و أحد من السيوف المطعمة بالسم.. أقدر على الإصابة من النبل و السهم.. وأنها بالدعاء و التوسل لله عز وجل ستداوي كل جراحها العميقة..

صلت صلاتها وتلت آيات من كتاب ربها ثم انزوت في ركن سريرها بجسدها الهزيل مضطجعة على شقها الأيمن محاولة النوم كي تستطيع الاستيقاظ صباح الاثنين للذهاب لدراستها.. أهملتها كثيرا بسبب ما حصل معها.. حتى لم تعد تذكر أي مادة ستتلقنها غذا..

كان النوم مرة أخرى معها بخيلا.. باتت ليلة كاملة وهي تذرف دموعا حارة.. دموع تنبع من قلب ينزف بشدة.. لا شيء يوقف هذا النزيف..لا شيء..

...

فجر الاثنين استيقظت بعد أن نعمت بساعتين من النوم.. صلت فجرها و تلت آيات من قرآنها ايضا.. كانت هذه الروحانيات بمثابة مضادات حيوية تبيد جرثومة الحب التي علقت في فؤادها و أبعدتها كثيرا عن ذكر ربها..

الحب بين الرجل و المرأة كمفصل غضروفي يجعل تحريك الأطراف ممكنا.. به يتناسق سلوك الأنثى ببعلها.. وبه يسيران على نفس السياق..

الحب مطلب بشري كي تستمر الحياة هنيئة جميلة سعيدة.. لكنه في الوقت ذاته قد يتحول إلى حبل يخنق به صاحبه.. ما لم يحسن اختيار الشخص الذي عليه أن يحبه.. وما لم يتحكم في مشاعره..

جرثومة الحب التي علقت في روح الطاهرة سلمى عصية عنيدة.. تشبه جرثومة متطفلة على جسد منيع.. تتسلل إليه لحظة ضعف ووهن.. تتغلغل في أنسجة الجلد عميقا دون أن تذر أثرا ينذر مناعة الجسم حتى تفتك بها.. تجتاح الأعضاء شيئا فشيئا إلى أن تبلغ القلب.. فإما تجده منيعا يصده.. أو هينا رطبا يحتضنه دون أن يدرك أنه وباء عضال.. وهل رأيت قلبا لفتاة منيع؟؟..

.. كل الفتيات ضعيفات بطبعهن.. يتحكمن في أمر واحد.. هو أخذ القرار بالحب أو اللاحب.. هو أخذ القرار بالتكلم مع رجل أو التمنع.. هو أخذ القرار بالنظر للوسيم أو غض البصر.. أما من عرفت مذاق الحب و شربت من حنظله و مرارته فلا تستطيع الصوم بعدها.. لأن قلبها اعتاد التفكير في رجل..

.. كان هذا هو حال سلمى لهذا الصباح.. تائهة وهي تعلم أنها لن تتلقى أية رسالة منه.. سوى للاطمئنان عما خلفه بها من جرح.. أو لتوديعها..

أحبت أن تودعه وداعا جميلا كجمالية المحادثة الأولى.. قبل أن يعطل حسابه فتخنقها الكلمات.. كتبت له:

سلام الله عليك إلياس.. أحببت أن اخبرك أنني اليوم بخير.. وأنني صرت قادرة على الانسحاب من حياتك نهائيا.. أحببت أن أخبرك أيضا أنني سامحتك من أعماق قلبي رغم أنني لم أعد أملك قلبا.. قصتي معك كانت غلطة.. نعم.. أعترف.. ولكنني لست أنا التي تلقيت طريقك وطلبت منك أن تحدثني.. أنت الذي دخلت حياتي من نافذة الشبكة العنكبوتية.. ونسيت أن أهون البيوت بيت العنكبوت.. استمريت معك في كلام تافه.. بين تحية و جواب بين سؤال و استفسار.. بين تبادل للمعلومات و محاورات في شتى المجالات.. كنت أكلمك بكامل الاحترام كما أكلم أي شاب سألني عن أمر موضوعي.. لكن الفرق معك أننا

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

كنا نتحدث يوميا.. كنت كلما هممت بالابتعاد عنك لاحقتني باهتمامك حتى صرتَ فكرة تعيش معي..تنتقل من الافتراضي إلى الواقعي.. وصرت جزء لا يتجزأ من حياتك..

احترمتك بشدة.. أنت و أهله و عائلتك الكريمة صغيرها و كبيرها.. أحببت أختك حبا كبيرا وسأظل أحبها للأبد.. أحببت أبناء إخوتك.. أحببت أمك و انت تحكي لي عنها بين الفينة و الاخرى.. كنت أحسب أنك تعرفني على عائلتك حتى تجعل لي مكانا بينهم.. لم أكن أعلم أنها مجرد كلمات عابرة و أن كل شيء سينتهي يوما..

لا تقلق علي.. جرحي سيلتئم حتما و سيأتي يوم أشفى فيه من هذا المرض.. اشكرك على كل مساعدة قدمتها لي وقت الحاجة.. ممتنة لك على كل معلومة جميلة علمتني إياها،.. وعلى كل خصلة جديدة اكتسبتها على يديك.. أريدك أن تبقى دائما بالصورة التي رسمتها عنك.. الرجل الورع التقي..

عليك أن تنسى كل شيء حدث خلال هاته الأيام... اعتبر سلمى أمرا تافها مر من حياتك ثم انتهى.. أنت الآن عريس وواجبك أن تعتني بزوجتك و تقدرها و تخلص لها.. لا تجرحها ولا تتسبب لها في حزن.. تستحق أنت أن يقرنك الله بابنة الأصول..

بارك الله لكما و بارك عليكما وجمع بينكما في الخير.. أتمنى لكما من أعماق قلبي ذرية طيبة صالحة.. كن بخير.. الوداع..

---

..كلمات خطت بماء العين.. هكذا هي الحياة.. ترفع قدر أقوام و تحط من قدر أقوام.. تجلب الفرحة لفتاة و تستأصل السعادة من دم فتاة أخرى..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

كل شيء تغير بين عشية وضحاها..

.. حان وقت الدراسة.. خرجت سلمى من بيتها وهي تردد أذكار الصباح و أذكار الخروج من المنزل.. تبحث عن سيارة أجرة تقلها إلى الجامعة..

أخيرا وسط زحمة الصباح توقفت سيارة صعدت إليها متكاسلة.. عقلها يقودها إلى الدراسة لدنو الاختبارات و قلبها يحرضها على المكوث بالبيت حتى تنام و تتناسى همها..

تحركت سيارة الاجرة قليلا.. فإذا بالسائق يعدل موجة الراديو على إذاعة لم تجد من الأغاني في هذا الصباح سوى أغنية وائل جسار "اعذريني يوم زفافك.. ماقدرتش أفرح زيهم.. ماخطرش أبدا يوم في بالي.. إني أبقى واحد منهم"...

... يا إلهي.. أكلما هممت بالنسيان أتى من يذكرني؟؟.. ألم يجد شيئا يسمع إليه سوى أغنية وائل عندما تزوجت حبيبته من رجل آخر وتركته..

..وائل غنى هذه الأغنية للربح المادي.. أما الآن فوقعها علي لا تصفه كلمات.. جرحي مازال طريا.. ترقصون على جثت الموتى يا دعاة الطرب.. تبا لكم..

ليتني أستطيع النزول الآن.. الشارع فارغ و المكان مرعب هنا.. لن تمر سيارة أخرى تقلني إلا بشق الأنفس.. حسبي الله ونعم الوكيل..

كم من الزمن مر على آخر مرة استمعت فيها لأغنية شرقية.. كنت أراها مميتة للقلب.. توقظ فينا الجراح وتجعلنا صرعى كأعجاز نخل خاوية.. ولن ترى لنا باقية إلا بكلام الله.. ألا بذكر الله تطمئن القلوب..

..أستغرب حقا لمن يمضي يومه كاملا متسكعا في قنوات الرقص و الغناء.. مخطئ من يعتقد أن الموسيقى هي دواء الروح.. الموسيقى هي علة القلب.. هي التي نستمع لها فنبكي من جراحنا.. أما كلام الله فهو البلسم الشافي.. الذي لا نحتاج منه جرعات كبيرة حتى نبرأ.. تكفينا تلاوات عطرة يسيرة حتى نلملم جراحنا و نعود للحياة أكثر قوة..

.....

... في المساء عادت سلمى لبيتها مرهقة الفؤاد.. كانت تجر أقدامها بخطوات متثاقلة كسلانة محبطة من واقع مخيف.. فتحت جوالها من جديد.. وهذا هو رد إلياس.. الرد الأخير: "وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.. صراحة.. عجزت عن الرد عن هذه الكلمات العميقة المعنى.. قلبك الصادق وحرفك الساطع يستحق خيرا مني بكثير.. أنت لم تكوني أبدا بالنسبة لي شيئا تافها ولن تكوني أبدا.. تعلمت منك الشيء الكثير.. من نضجك و حكمتك و علمك و فصاحتك.. تعلمت الكثير من أدبك و أخلاقك.. سأسأل عنك دوما و أتتبع أخبارك و أحب أن أسمع عنك الكثير من التألق و النجاح..

شكرا لك كثيرا على كل لحظة فرح أحسست بها بسببك.. وشكرا لك على كل تضحية نبعت منك لأجلي.. صدقيني لم أكن اعلم.. سامحيني أرجوك.. دامت لك المسرات.."

... كانت هذه هي آخر رسالة بينهما.. قرأتها سلمى بعناية مرات ومرات.. كان كل حرف منها يحرك في عينيها دمعة حتى غرقت في مستنقعها من جديد..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

انتهت من القراءة أخيرا..هذه آخر مرة.. الخطوة القادمة هي مسح الرسالة و كل المحادثات السابقة ثم حذفه من لائحة الأصدقاء نهائيا.. لقد انتهى كل شيء...

... كانت هذه النهاية بالنسبة له هو بداية مسرات.. قد سمع منها كلمة العفو وبعد أسبوعين على الأكثر سيعقد نكاحه... أما بالنسبة لها فالحكاية للتو ابتدأت.. حكاية ألف ليلة و ليلة.. من السهر و الأرق و السهاد.. حكاية ألف دمعة ودمعة.. ألف كدمة و كدمة.. وألف صدمة وصدمة..

حكاية شهرزادية مخملية من زمن العجب.. هذه هي أليس في بلاد العجائب.. بلاد اللاسلكي.. وبلاد اختزال الزمان و المكان و اختزال القلب معه..

..كان قلب سلمى عددا أوليا.. لا يقبل القسمة إلا على نفسه و على الواحد الأحد.. كان حب ربها هو الأسمى.. وبعدها كل تحبه على قدر قيمته.. إلا إلياس.. أعطته كل شيئ.. الآن رحل وشفط معه كل شيء ولم يترك لها سوى الفراغ..

فراغ قاتل..و ألم يأبى الانتحار..

....

زمن تدور عقارب ساعته بعيدا عن دائرتها هي.. لم تعد تشعر بانتمائها للحياة..

أهذه حقا هي سلمى؟؟

..لقد فقدت اللذة في كل شيء.. وصار البكاء قبل النوم طقسا من طقوسها المعتادة.. في كل يوم تبكي بحرقة أكثر من اليوم السابق.. وكأنها تستأصل بذاك البكاء الحب من قلبها شيئا فشيئا..

..دخلت سلمى في حالة عزلة غريبة.. لأول مرة في حياتها تكون فتاة انطوائية.. صارت لوحدها كأطرش في الزفة.. إن لم تبتعد هي عن الناس فالناس ابتعدوا عنها.. لاحظ الجميع أنها صارت متغيرة.. منفعلة.. حزينة متشائمة... لاحظ الجميع أنها صارت فظة و قاسية.. صارت عنيفة..عنيدة و أنانية.. تغيرت كليا..وكأنها أحست أن طيبتها هي سبب الجرح..

لم يكن هنالك من يتفهم إحساسها.. حتى بثينة تركتها وذهبت لتهتم بحياتها.. لا أحد يعيش لأجل أحد..ومجتمعنا لا يرحم قلبا يحتضر.. حتى إذا رأى من شخص صالح عكس طباعه اتهمه بالنفاق.. ولم يستفسر لعل أخاه في الدين نزلت عليه صاعقة ولم يجرؤ على البوح لأحد..

.. لم يعد لسلمى الآن جليس و لا انيس سوى ورقة وقلم..تخاطبها كل يوم.. على الأقل الورقة لن تشمت فيها.. ولن تحاسبها و تؤنبها أكثر مما هي تحاسب نفسها و تعاقب ذاتها بالجوع وقلة النوم..

آوت تلك الليلة إلى فراشها باكرا ثم حملت ورقة و قلما وخطت بأناملها هذه المرة لا بلوحة المفاتيح الرقمية..

عزيزي إلياس.. هذه أول مرة أناديك بلفظة "عزيزي".. عزيز أنت على قلبي رغم كل شيء.. قريب أنت من روحي رغم كل بعد.. اشتقت لك كثيرا بحجم السماء.. وشوقي لك يعذبني أكثر من واقع زواجك..

أخبرني كيف وجدت زوجتك؟؟.. حثما كانت لك كما تتمنى.. لم تكن من أهل الخبث حتى يلاقيك الله بخبيثة.. أنا لم أستطع أن أسألك عنها لأنني أغار عليك منها.. رغم أنها حلالك و أنا التي لا محل لي من الإعراب..

أشتاقك يا إلياس فعلمني ألا أشتاق مثلما علمتني ألا أنساك.. أشتاق لإحساس الفرح الذي كان ينتابني و أنا أتوصل برسالة منك.. لإحساس الأمل و أنا أهتف باسمك دعاء و أسأل الله أن يربطني بك بميثاق غليظ.. للآن يا إلياس لا أستطيع أن أصدق أنك تزوجت..

خجلت أن أكتب لك تلك المرة: أرجوك لا تتركني.. رغم أنني في حقيقة الأمر كنت محتاجة لك و لازلت.. إنني في البعد أحبك أكثر.. أي ساحر هذا نجحت تعاويذه في الإيقاع بي بحبك؟؟..

الحقيقة المرة أنك لست لي.. ولن تستلم رسالتي وبه الإعلام و السلام..

---

هكذا صارت حياة سلمى الجديدة.. هلوسة وراء أخرى.. حتى صارت تشعر للحظة أنها بحاجة لطبيب نفساني.. لم تعد قادرة على إيجاد الحل المناسب لنفسها.. الوحدة و الفراغ و انعدام الأمل.. كلها عوامل جعلت منها وكرا للأحزان..

تمر من جانب ثلة فتيات جميلات وتبدو عليهن سمات الصلاح و الوقار.. تتوقف برهة تتأمل فيهن وفي أجملهن فتقول:أ هكذا هي زوجة إلياس؟؟

تدير وجهها للناحية الأخرى.. ترى فتاة أجمل فتعيد النظر: لا ربما هي كهذه؟؟

تحوم الشوارع كلها باحثة عن فتاة تدعى زوجة إلياس.. تريد أن تراها حتى تعرف ما الذي دعاه للزواج منها ولا يوجد فيها هي.. ما الذي جعله ينفر من سلمى رغم أنها كانت معه صريحة وعفوية؟؟؟ أ يعقل أن تكون صراحتها هي السبب؟؟ أكان عليها أن تخفي عنه عيوبها ثم تظهرها له لاحقا فينصدم.؟؟

هلوسة بعد هلوسة بعد أخرى..و أسئلة غريبة في ذهن فتاة شاردة التفكير تنتظر عودته حتى تكون بخير..

أين ذهب إيمانك الراسخ بالقضاء و القدر يا سلمى؟؟ سلمى نفسها التي قبيل قليل كانت تحترق بنار الغيرة من زوجته.. نفسها الآن تذرف دموع الرجاء تطلب فيها تجديدا للإيمان حتى تتقوى على مصيبتها..

دموعها التي لاحقتها في كل مكان.. في المدرج.. في القسم.. في سيارة الأجرة.. في الحمام.. في المطبخ.. في اليقظة و النوم.. حتى في المنام كانت تراه فتبكي..

...استمرت حالتها في التدهور يوما بعد يوم.. إلى يوم انفجرت فيه كطنجرة ضغط تركت مدة طوية فوق نار مسعرة.. ملت من وحدتها و عدم وجود من يسمعها.. من صديقاتها من لا تعلم بالخبر أساسا لأنهن لن ينفعنها بشيء سوى الشماتة.. بثينة ابتعدت منها لأن تصرفات سلمى لم تعد مقبولة.. وليلى الصديقة الثالثة لا يمكن أن تخبرها بشيء لأنها أخته..

كان الصمت سيد الموقف.. لكنها اليوم ستنتفض بعد انتكاس طويل.. اليوم خربت كل شيء حولها.. أسقطت ثيابها كلها من الدولاب.. رمت كتبها من المكتبة نحو الأرض.. كسرت الأواني الزجاجية الموضوعة على المنضدة والتي كان عليها طعام أمس لم تأكله إضرابا عن الطعام.. صرخت بأعلى صوت بكت و نطقت بكل شيء كان يضيق به صدرها.. ثم انهـــــــــارت و طرحت أرضا كالميتة..

أتت أمها راكضة من الخارج..وجدت ابنتها مرمية كمهاجرة سرية قذف بها البحر.. أخذتها إلى المشفى حيث أخبرتها الطبيبة أن ابنتها مصابة بانهيار عصبي وتحتاج لعلاج فوري.. أقراص مهدئة و حصص علاجية نفسية..

خجلت سلمى حينها من نفسها وهي تسبب لأمها قلقا ورعبا فطمأنتها قائلة: لا تحزني يا أمي و لا تكثرتي لقول الطبيبة.. أنا بخير فقط كنت أريد توضيب غرفتي ولأنني عبثية لم أعرف من أين أبدأ.. أخرجت الثياب و الكتب دفعة واحدة.. ثم لا أدري كيف سقطت ارضا ربما لأنني فقدت شهيتي في الأكل هذه الأيام و انخفض ضغطي..

-لا بأس حبيبتي.. عليك العافية.. خذي قسطا من الراحة الآن سأعد لك طعاما وبعدها سأتصل ببثينة حتى تصطحبك في جولة..

.. أتت بثينة مذعورة على صديقتها.. عانقتها بقوة: حبيبتي سامحيني على تقصيري في حقك.. أهملتك لأن اسلوبك معي صار جارحا.. لم أعلم أنك مجروحة لهذه الدرجة.. لم أتوقع انك تحبينه لهذه المرتبة.. حقا مغفل هو من ضيع على نفسه فتاة تحبه لهذه الدرجة..

-بثينة.. اريد أن أنســاه..

...أخذتا طريقهما للتنزه معا ودموع سلمى تنهال من جديد..

-كفاك بكاء يا سلمى.. انظري إلى عينيك كيف صارتا..

-الدموع رحمة.. بها يشفى غليلي..

-ألم يكلمك مرة أخرى؟؟..

-لا.. لقد انتهى كل شيء.. إنني أتعذب به..

-أنا أسمعك.. أخرجي مكنونك..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-أصابتني حالة نفسية مرضية بسببه شبيهة بالهستيريا.. فقدت على إثرها رشدي وصوابي.. صرت كلما رأيت شابا و فتاة حديثي الزواج أتذكره هو وزوجته.. صرت أكره أن أسمع أن شخصا ما تزوج.. أكره حفلات الزفاف..و كأنه هو الوحيد الذي سيقيم عرسا هذه السنة..

صرت على غير طباعي.. أمر بجانب كلب فلا أخاف منه.. أقترب من النار فلا أكثرت لما ستلحقه بي.. أعبر الشارع و أنسى أن ألتفت يمينا وشمالا لعل سيارة قادمة فتلطمني.. قد أبقى بلا طعام ليوم كامل لا يهم.. لا أنام الليل.. لم أعد أهتم بنفسي و لا بدراستي .. لم يعد يهمني هل أحيى أم أموت.. الشيء الوحيد الذي يذكرني بأنني مازلت على قيد الحياة هي مواقيت الصلاة.. و آيات الذكر التي تصلني بخالقي فتجدد بيننا الوثاق.. أحس أنني في متاهة مغلقة.. وكل مرادي الآن أن أرى بصيص نور واحد.. أركض صوبه بسرعة الضوء.. أشد عليه بالنواجد حتى أهرب من هذا الظلام..

-أ كل هذا مخزون في قلبك ولا تبوحين به؟؟.. حبيبتي هو لم يعدك بشيء ولم يوف به.. أخطأ نعم لكن ليس لدرجة أن تعذبي قلبك كل هذا العذاب..

-ليته وعدني وخان العهد.. كنت سأكرهه.. كنت سأعتبره فاسقا و لن أسامحه.. لكنه طيب ولن أستطيع كرهه مهما بحثت فيه عن العيوب..

-هذا قدرك حبيبتي.. لن يغير الحزن عليه شيئا.. الزواج رزق مقسم..و إلياس ليس من نصيبك.. أ تعلمين أنت محظوظة جدا..

-محظوظة؟؟ أين هو هذا الحظ دليني عليه؟؟..

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-نعم محظوظة.. تخيلي لو أن إلياس لم يخبرك بزواجه ذاك اليوم ثم عقد قرانه و أتى فجأة وحذفك من قائمة أصدقائه.. كنت ستصابين بجنون حقيقي لا محالة..

احمدي الله أن البلاء كان مخففا.. تخيلي لو أن علاقتكما كانت واقعية.. أ تظنين أنه كان سيتزوجك؟؟ بجميع الأحوال لم يكن ليتزوج سوى التي قدرها الله له.. وكيف كان سيكون وضعك و أنت تلتقينه هو وزوجه يدا في يد.. ستنهارين حينها دون علاج..

ماذا لو كان ابن حيكم أو ابن عمك أو خالك؟؟.. وكنت ستجبرين على حضور حفل زفافه.. وكنت ستسمعين فرقة الإنشاد تبارك لهم بكل فرح والكل يرقص على جراح قلبك..كيف ستتصرفين حينها؟؟

نعم ستموتين في مكانك.. ستسمعين الآن من أخته أنه يقيم حفل زفاف لكنك لن تتألمي بمقدار ألمك لو تم الزواج على مرأى من عينيك..لذلك انت محظوظة..

-معك حق حبيبتي..

-لا أريدك أن تحقدي على صنف الرجال و لا أريدك أن تكرهي الزواج.. أزيليه من قلبك و عقلك وتزوجي من سيكون من نصيبك.. أحبيه كما لم تحبي من قبل.. خبئي عشقك الراقي لمن سيطلبك من أبيك مباشرة..

الفيسبوك و سائر مواقع التواصل الاجتماعية قد تكون سببا في زواج شخصين في حالة ما تم عرض الزواج من خلال المحادثة الأولى أو الثانية على الأكثر.. بعد تتبع عن بعد.. فشخصية المستعمل تظهر نسبيا مما ينشره.. مع الاستخارة التي يظهر بها الله سبحانه المصلح من المفسد.. أما أن يستمر شخصان في التحدث ليلاو نهارا.. و أحدهما

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

يتوهم الحب و الآخر يكيد لقلبه و يأتيه بصدمة.. فهذا هو الغلط.. العيب في تفكيرنا القزمي وليس في الوسائل..

أفهمتي قصدي؟؟..

-نعم حبيبتي.. حمدا لله على كل حال..

-هيا لنعود.. ومن اليوم فصاعدا ستبدئين صفحة جديدة مع الحب.. وسينتظر هذا الشعور النبيل حتى يعاش في الحلال و في كنف رضا الرحمان عز وجل.. دون إسراف على النفس و لا تقتير..

.. عانقت سلمى صديقتها بثينة وشكرتها على هذه الكلمات العظيمة التي أصابت فيها مرام القلب.. عادت لبيتها وهي تخاطب نفسها.. لا يوجد في حياتي سوى الحب.. ثمة طاعات أغفلت عنها.. و دراسة أهملتها هي لي تألق ونجاح.. هناك أهل علي الاهتمام بهم.. و فرحة علي أن أعيشها مهما كانت الظروف..

دخلت بيتها وعلامات التغيير بادية عليها.. سلمت على الجميع.. جلست في مجمع أسري تضحك و تمرح.. تتظاهر بالسعادة تطبعا حتى تتحول إلى طبع.. فالطبع لا يغلب التطبع دوما.. كثير من الطباع مهدها تطبعات..

.. صارت مواظبة على دراستها أكثر.. مهتمة بكتبها و مراجعها العلمية.. حريصة على عبادة ربها.. عازمة على التألق و النجاح كانت تعلم أنه سيأتي يوم وتلتقي فيه بإلياس.. الدنيا قصيرة.. لذلك أحبت أن تلتقيه وهي قوية الشخصية حتى تفاجئه بالتغيير..

...

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الآن اكتمل شهر من ليلة الجمعة المؤرقة.. الآن تذكرت سلمى كل ماحصل ذلك اليوم.. بكت من جديد وهي تمني نفسها أن يكون هذا آخر عهدها بالدمع..

.. لطالما كانت تقرأ أن المرأة إن أرادت التغيير قصت شعرها.. هي لن تقصه لأنه غال عندها.. ستصففه وتعتني بنفسها بعد إهمال دام لأيام..

صففت شعرها.. و طلت أظافرها بالأحمر.. لمعت وجهها و وضعت عليه ماكياجا فاتنا.. ارتدت قفطانها المغربي.. و استدعت فنانة في تخضيب اليدين بزركشات الحناء.. هي الليلة عروس نفسها..

عاشت طقوس الفرحة مع نفسها.. الفرحة لا يهديها لنا احد.. نحن من علينا التفنن لاستدعائها بمواهبنا الخاصة..

هذه أناملي يا إلياس.. زينتها لنفسي.. وأهديتك جرحي على طابق من ذهب.. تصوغ به خاتما رفيعا لزوجتك.. ترصعه بدمعاتي اللماعة.. و تغلفه بجفوني الملتهبة.. ثم تضعه على أناملها الناعمة.. تبهرها برونقه و أناقته.. وأنت بالجرح اشتريته.. تقبل يدها حبا وتقنعها أنها أول امرأة عرفتها في حياتك..كما يفعل كل الأزواج في كل الزيجات...

اليوم فقط سأوفي بوعدي لك.. وسأكون أقوى من أي وقت مضى.. لن أبكي على رحيلك بعد اليوم.. ولينتظر الحب..

صدقني يا إلياس سينتظر الحب بعدك طويلا.. حتى يمل من الانتظار.. ليس وفاء لك.. بالعكس أنت لم تعلمني سوى الغدر و الخذاع.. ليس تشبتا بك.. بالعكس أنت علمتني كيف أعيش بلا مبدإ.. أنت علمتني كيف أكون أنانية محضة لا تؤمن

سوى بنفسها..ولكنه إيمان مني بأنني لن أعالج نفسي بحب بديل.. ولن أهدي قلبي الآن.. فزوجي حبيبي يستحق قلبا كاملا لا قلبا عليلا مسموما بماض أليم..

قاطعت مزينة الحناء صخب سلمى وضجيجها قائلة: هل أرسم لك عينا بالحناء؟؟

ضحكت سلمى بقوة شديدة.. عين؟؟ لترد عيني أعين الحاسدين مثلا؟؟.. أي عين هذه؟؟ تذكرينني بمن يضعون في بيوتهم صفائح رجل الحمار لتحميهم من الشر.. لو كانت الصفيحة ترد العين لردتها عن الحمار أولا.. وهو المسكين دوما في الضرب و القهر رغم امتلاكه لأربع صفائح..

لا ترسمي عينا.. لي من العيون اثنتان ولم تخلقا لرد أعين الحاسدين.. أو ربما ليس كل ما يصيبنا هو من عين حاسد.. كل شيء بقدر و نصيب..

**

انتهت جلسة الحناء بسلام.. وبقيت سلمى ترفع يديها في طقوس معتادة فرحا بحنائها و انتظارا لجفافها.. لا شيء في هذا الكون يسعد الفتاة أكثر من دلعها و غنجها بأي وسيلة كانت..

تتدلع على أمها و ابيها.. أطعموني فيدي مخضبة.. ناولوني الماء فأنا عطشانة.. ارفعوا عني خصلات شعري فإنها تزعج عيناي.. كانت ستنسى وتقول لهم: امسحوا دمعي فقد وكزها الحبيب بأصابع الغدر..

لماذا تسمينه غدرا يا سلمى؟؟ هل زواجه من أخرى يسمى غدرا؟؟ هل ابتغاءه للحلال يسمى خيانة؟؟..أم هي طبيعة الأنثى تحلل و تحرم وفق هواها؟؟

لا يا باغي الخير لي.. يا عقلي الذي خاطبني دوما بالحكمة فلم استمع له.. ليس جنونا و لا غباء و لا قلة فهم أن أراه من اهل الغدر.. لكن صدقا ماذا نسمي من سلب فتاة عقلها وروحها وقلبها،، وامطرها اهتماما وسقاها كلاما ثم أتى ليعرب لها عن حقيقته الزائفة.. أنها لا شيء...

ما ذا نسمي من استباح لنفسه فتاة بلا سلطان رقيب؟؟ ماذا نسمي من اتخذ من غير أخته أختا أخرى يقنعها باللاغرابة؟؟

حتى الأخ أحيانا لا يجب أن نتجاوز معها الحدود.. حتى نحافظ على هوة الاحترام بيننا..

صدقني يا إلياس كانت الأيام بعدك أصعب مما تتخيل.. بكيت حتى تبلل الثرى من مدامعي.. بكيت و أنا أراك غريبا عني أغرب من السابق.. بكيت و أنا أراني مكسورة الجناح مكبلة اليدين.. لا أملك أمام حبك سوى النكران..

كان بودي أن أرد الصاع صاعين.. أن أجعلك تتجرع الحنظل لتضييعك فرصة من ذهب تسمى "سلمى".. أنا أيضا أنثى ولي كيد وكيدي عظيم..

لكن أتعلم شيئا يا إلياس؟؟... معدني أصيل.. معدني عريق و أنا حجرة كريمة غالية نفيسة.. لا أوزن بمكيال.. لا أنتقم و لا أعترف بالمكيدة.. سامحتك من أعماق قلبي و نطقت لأول مرة لك بدعاء جامع تمنيت لك فيه الهناء مع من اخترتها لتكمل معها دربك.. أتمنى أن تكون لبيبة ذكية تفهم في الحب جيدا.. حتى تعيشك في النعيم الدنيوي الذي رسمته لك في خاطري..

نعم يا مغفل.. بينما أنت نائم تعطي لجسدك حق الراحة.. كنت أنا أهندس لك نمط اليوم.. كيف ستجد وجبة الإفطار.. وبأي نكهة ستكون.. وماذا سأضع على

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

الطاولة حتى تسعد بيومك.. هل أضع شموعا أم أتركها لعتمة الليل؟؟ أم أزينها بزهور أو بأكل مزين بعناية.. كنت أعلم أنك تحب المائدة الممتلئة بما لذ وطاب وما تعشقه العين و يطيب له الخاطر..

كنت أفكر كيف ستكون تحيتك مساء.. وكيف سأعد لمراسيم استقبالك..كيف سيكون موكب دخولك للبيت أصيلا بعد يوم شاق.. كيف سأزيل عنك تعب اليوم.. وكيف سأستأصل منك متاعب الروح.. كيف ستكون ملكا يتربع على عرش بيته مثلما تربع على مملكة قلبي.. كنت شاها ذو صولجان.. وغذوت غريبا يستحق النسيان..

صدقني يا إلياس أنت لا تستحق مثقال ذرة من حبي لك.. لا يليق بك كل هذا الاهتمام و لا يناسبك في القلب لك الخفقان.. كنت بلهاء عندما أحببتك.. ولو كان القرار بيد عقلي ما فعلت..

كنت مهووسة بك أنا لدرجة الإدعاء.. لدرجة الافتراء... أن افتريت على نفسي نسيانك فما ازددت لك سوى حبا..

ارحل فقلبي ليس جمهورية.. على حكمها يتناوب الرؤساء...

هكذا كانت سلمى تتقاوى على قلبها الهش شيئا فشيئا.. تواجهه بالانتقاد تارة.. و بالاهمال تارة أخرى..تذكره بأن حبها لإلياس كان هراء حتى لا تعيد القصة مرة أخرى مع غيره..

كانت قاسية مع نفسها كثيرا ومع الرجال أكثر.. لكنها بالنهاية آمنت أنها في سبيلها لبلوغ بر الأمان.. و أن هاته بتلك.. و محاسبتها الجائرة لنفسها الآن ماهي إلا مقابلة لتهاونها و استباحها لكل شيء في زمن قد مضى.. لربما بهذا تصنع "التوازن"...

لم يكن النسيان سهلا كما تخيلت.. فقد كان لها من المواقف ما يذكرها به دوما.. ولها في كل مرة مع ألمه حكاية بدايتها "تذكره" .. قد شق عليها النسيان...

كانت تأتي لزيارتها بثينة بين الفينة و الأخرى.. سندها الوحيد..التي ظلت تطمئن عليها كل يوم رغم كل شيء..

تحييها قائلة: أسعد ربي صباحك سلمى

_ أسعد الله عمرك وحياتك..

_ كيف حالك؟؟

-لله الحمد و الثناء الحسن.. و أنت؟؟

-حامدة شاكرة.. كيف هو حال قلبك؟؟

-وهل بقي لي من القلب شيئ أساسا؟؟

-لله درك.. أفهم ما تعنينه جيدا.. قد ذقت قبلك ألم الحب.. وعاهدت نفسي أن لا أعيد الزلة من جديد..

-ضعي اسمي في وثيقة المعاهدة..أريد أن أكون حرة.. لا حب يقيدني ولا ضمير يؤنبني..

-هل أنت بخير يا سلمى؟؟.. هل حقا استطعت الخروج من أزمتك في غضون أشهر معدودة فحسب؟؟..عديدات هن من اكتوين بنار الحب فمازلن لرمادها يخمدن.. من أين لك بهذه القوة يا سلمى؟؟

-هي من عند الله.. و من توالي الصدمات و تتابع الخيبات.. ومن عظم الكربات.. تؤلمنا الأقدار أحيانا.. لكنها تعود لتضمد جراحنا بهدايا الرحمان..بأشياء جميلة لم تكن في الحسبان..

هذه الكربات هي جزء من تكويننا النفسي.. شئنا أم أبينا.. إن الله يريد أن يصنع منا شيئا عظيما لن نبلغه إلا باكتساب مناعة ضد جراثيم الحياة.. و أنا كنت دوما أعتبر أن حب المجهول جرثومة.. شاء الله أن أجربه حتى أكتسب مناعة بعده.. تجعلني لا أعشق أيا كان.. لا أكون سباقة في الحب.. ولا أهوى إلا من ابتغاني حلالا.. حتى لو أتاني أعظم رجال هذا الكون.. وأغناهم.. و أعلمهم.. وأفقههم.. و أوسمهم.. لن يميل قلبي لأحد.. لأنني اكتسبت مناعة تقويني عليهم جميعا حتى لو عظمت نواياهم.. لن تعظم النية إلا بالحلال.. وما دون ذلك.. فلينتحر الحب..

-أتعجب لقلبك كيف يتقوى رغم كل النازلات.. هل هذا الكلام صادق من القلب أم انها مجرد محاولة منك لتسكين الجراح؟؟..

-لست قوية لدرجة تجعلني أمتثل لكل حرف صدحت به.. لكنني أيضا لست ضعيفة لدرجة ان أسلم روحي مرة أخرى لرجل باسم الحب.. خذلني إلياس مرة.. سامحته و انتهينا ..

حب في زمن الفيس بوك
مريم كنماتي
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

-هل حقا سامحتيه؟؟ هل هان عليك كل شيء عشتيه؟؟

-لم يهن.. ولن أنسى أبدا مقدار الدمع الذي نزفته على قبر حبه و أنا أودعه للأبد.. ولم يكن سهلا البتة أن ألملم شتاتي و أبدأ من جديد.. ولكن بماذا سينفعني الحقد؟؟.. سامحته.. وعند الله حسابنا و حسابه.. كلانا أذنب.. وكلانا يحتاج العفو..

-لو كنت مكانك ما سامحته أبدا..

-مهما كان.. ومهما يكن.. قد جمعنا يوما إحساس جميل بالمودة.. قد تقاسمنا أسرارا.. قد ساندني في مواقف عسيرة.. في وقت كنت أحتاج لمجرد "كلمة طيبة" فلا أجدها إلا منه.. قد فرح لفرحي.. و حزن لحزني.. مهما كانت زلته كبيرة.. ومهما عظمت الصدمة التي تلقيتها منه.. لست قليلة أصول حتى أنسى يوما أنه كان سندا.. وله علي فضل السماح..

-أصيلة أنت يا سلمى.. أصيلة لدرجة أنني لأخي صرت أتمناك و أريدك.. لأنك حقا شامة حري بالرجل أن يصونها في لب قلبه.. كما يصون نقوده في جيبه شمال صدره..

..وضعت سلمى يدها على كتف بثينة.. وضغطت عليها معلنة شدتها وقوتها قائلة: صدقيني يا "أختي".. صرت قادرة على النهوض لوحدي.. صرت قادرة على إتمام مشوار حياتي بقوة دون أن ألتفت للوراء.. صرت قادرة على المضي قدما دون رجل مهما أتاني الآن من عروض الزواج لن أقبل.. ليس لعقدة نفسية مما سلف.. بل لأن قلبي حقا يحتاج للهدنة.. يحتاج للصفاء قبل أن يخوض غمار

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

معركة جدا.. إما يعود منها رابحا أو خالي الوفاض.. ولأنني أيضا أحتاج لسكينة تجعلني أتصالح مع " أناي".. وأعود من جديد لعالم الأحياء..

-ستعودين اوكد لك.. لأن القوة تنبع من الداخل.. وانت قوية بما يكفي لتجابهي إلياس وحبه و غلطته..

-صدقيني يا بثينة.. لم يعد يهمني أمره في شيء.. صار غريبا.. ولا مكان للغرباء في حياتي لا من قريب ولا من بعيد..

-هكذا أريدك.. شامخة قوية لا تزعزعك شائبة.. مثلما عهدتك دوما ...

☺☺☻☻

******

كانت محادثة سلمى وزميلتها فرصة لا تفوت لتقوية القلب و التغلب على جراحه.. إلى متى يا سلمى ستقبعين في قعر الوهم؟؟ استيقظي أبصري الكون بجماليته.. وتفتح أزهاره وإشراقاته.. تمتعي بأشعة الشمس صيفا.. و بالثلوج المتراكمة ككبة صوف ناصعة البياض شتاء.. تمتعي ودعي الفرح يغازلك.. دعيه يمشط شعراتك.. دعيه يدللك.. الدلال يليق بك سيدتي.. يليق بك وبكل أنثى صفية الروح.. ناعمة الحس ♥

تيقني أيتها الرائعة.. أنه لا أحد يستحق منك دمعة واحدة.. لم تخلقي لتقيمي مراسيم العزاء على كل "رجل" تصادفينه في حياتك.. لم تخلقي لتتمثلي الحزن

لحياتك عنوانا.. ومن يبكيك هو حقا لم يفهم بعد قوانين الأنثى.. ولن يفهمها إلى أن يصير أبا ويرى ابنته تبكي أمامه فيعلم السبب.. لأنه في صيعان شبابه.. قد أبكى معه الكثيرات..

# النـــــــــــــــهاية

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنعاتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice
133

تعليق : ☺☺

لا توجد على هذا الكون "سلمى" واحدة.. هنالك منها الكثيرات..

حكاية سلمى و إلياس.. لم تكن سوى نموذجا بسيطا مما يطال الإناث في صمت على العالم الأزرق.. كثيرات هن "السلماويات".. وكثر هم "السلماويون".. من شبابنا الذين يعشقون إناث الأزرق حتى يفاجؤون بزواجهن من الغير.. بعد ضحكات وقهقهات على واقع الزمن..وإظهار للوفاء و الورع..

..

خلاصتي لك رفيقتي.. لا تكوني كسلمى بداية.. كوني شبيهتها نهاية.. سلمى لم يعالجها حب رجل آخر.. عالجها قلبها و يقينها بأن القادم أبهى و أحلى و أجمل و أحق أن يعاش.. لم تنتظر قدوم شخص آخر كي يمحو من قلبها حبا قد ظلمت به حتى تستطيع أن تحيى.. شقت لنفسها مسارا.. فكان مصيرها النجاة..

معشر النساء.. احذرن من "إلياس" و أشباهه.. أن يكون رجل ذا صيت لا يعني أنه الأفضل.. وأن يكلمك لا يعني أنه صار الأقرب.. زني كل شيء على ميزان الإنصاف.. لقلبك ثم لقلبك ثم لقلبك..

عصير الكتب
fb.com/groups/Book.juice

حب فى زمن الفيس بوك
مريم كنماتى
PUB
عصير الكتب للنشر الإليكتروني
FB.com/groups/Book.juice
134

كوني أنانية في العشق.. فالحب مصارعة خاسرة خارج حلبة "الزواج"

كوني بخير.. لأجلك.. ثم لأجلك.. ثم لأجلك.. ثم لأجل من يتمنى قلبا كاملا له بالعشق الحلال.. ولن يرضى بنصف قلب..

كوني وفية ♫♪

تم بحمد الله في النصف من شعبان لسنة ألف و أربعمائة و ستة وثلاثين هجري الموافق للثالث من يونيو لسنة خمسة عشر و ألفين ميلادية

بقلم:

مريم كَنماتي

عصير الكتب
fb.com/groups/Book.juice